

النشرة الأسبوعية

سبتمبر 2009

**النص البشري في سوائه وإضطرابه**

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

**أسبوعيات سبتمبر 2009**

المجلد 2، الجزء 25 - أسبوع 1، سبتمبر 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



## النشرة الأسبوعية

أسبوع 1 : سبتمبر 2009

### النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات سبتمبر 2009

الفهرس

- الثلاثاء 01-09-2009:
- 1 732- وقفة قصيرة وتأملات سريعة
- الإربعاء 02-09-2009:
- 7 733- مش يمكن يطلع كل ده : "أنا" مش "هوّه"
- الخميس 03-09-2009:
- 15 734- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 04-09-2009:
- 17 735- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 05-09-2009:
- 44 736- الفاتحة للعسكري، قلع الطربوش  
وعمل ولي !!
- الأحد 06-09-2009:
- 46 737- تجيب محفوظ "بالله عليكم: هل رحل  
هذا الرجل..!! (1 من 2)
- الإثنين 07-09-2009:
- 49 738- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (19)
- الثلاثاء 08-09-2009:
- الإربعاء 09-09-2009:
- الخميس 10-09-2009:
- الجمعة 11-09-2009:
- السبت 12-09-2009:
- الأحد 13-09-2009:
- الإثنين 14-09-2009:

- الثلاثاء 2009-09-15 :
- الإربعاء 2009-09-16 :
- الخميس 2009-09-17 :
- الجمعة 2009-09-18 :
- السبت 2009-09-19 :
- الأحد 2009-09-20 :
- الاثنين 2009-09-21 :
- الثلاثاء 2009-09-22 :
- الإربعاء 2009-09-23 :
- الخميس 2009-09-24 :
- الجمعة 2009-09-25 :
- السبت 2009-09-26 :
- الأحد 2009-09-27 :
- الاثنين 2009-09-28 :
- الثلاثاء 2009-09-29 :
- الإربعاء 2009-09-30 :

## الثالثاء 01-09-2009

## 732-وقففة قصيرة وتأملات سريعة

تذكرت فجأة، ولم أكن قد نسيت، أن هذا اليوم هو بداية العام الثالث لصدور هذه النشرة

اليوم هو العدد 732، أى أننا أصدرنا حتى أمس خلال عامين 731 عددا لم نتوقف بفضل الله يوما واحدا، وقد بلغ عدد الصفحات للسنة الأولى 2846 صفحة، وللسنة الثانية 2895 صفحة، بمجموع 5741 صفحة، وكل هذا لا يعنى شيئا ذا بال إلا أننا مستمررون، وأن هناك ما يستحق أن يكتب، بل إننى كلما كتبت قفز إلى ما هو أكثر، وما هو أحق بالكتابة، حاولت أن أعمل فهرسة لهذه النشرات التى زادت عن السبعمئة نشرة فعجزت، رجعت إلى العدد 222 بتاريخ 9 / 4 / 2008، ولم يكن قد مضى سوى أكثر من نصف عام، ولم أجد تعقيبا على التصنيف أو التسجيل حينذاك، فما بالك إذا كانت المسألة سنتين، ونحن فى العدد 732،

حين نظرت فى المسودات التى أعدتها السكرتارية فوجئت بأنها أعتقد من أن يلم بها صديق الموقع، ولو على سبيل حب الاستطلاع، احترمت سيدنا جوجل أكثر فأكثر، ودعوت له فى هذه الأيام المفترجة، (كان الله فى عونك يا عم جمال يا التركى)

بصراحة كنت أتصور أن هذه الوقفة للفهرسة والترتيب بهدف نشر المحتويات المصنفة تباعا فى نشرات متتالية، وهو أمر قد يستغرق حوالى الأسبوعين الأولين من هذا العام الثالث، كنت تصورت أننى بذلك ألتقط أنفاسى، وأعيد تنظيم أفكارى، وأنظم أولوياتى، فإذا بها مهمة أصعب من كتابة النشرة يوميا كيفما اتفق.

تصورت أننى يمكن أن استعين ببعض أصدقاء الموقع ممن يعرفون منهجا لهذا التصنيف، والفهرسة، ورفضت بينى وبين نفسى أن يكون هذا الصديق هو إبنى وأخى وأستاذى الدكتور جمال التركى أو أحد مساعديه، فعنده ما يكفيه من مشغوليات أدق وأهم، ثم إننى تذكرت أننى أعلنت مثل هذا النداء فى العدد السالف الذكر رقم 222 ولم تأتى مبادرات كافية (دعنى أقول مبادرات جادة، ولا أقول مبادرات أصلا).

الموضوعات متنوعة بشكل لم أكن أعرف أنه وصل إلى هذا المدى.

### ملاحظات مبدئية :

اكتشفت من خلال كل هذه المحاولات والمسودات بعض الملاحظات الجديدة بالتسجيل، مثلاً:

1. إنني لا أفهم في مسائل الجمع والطرح والفهرسة بما يفيد (وهذا أمر قديم فكيف أكتشفه من جديد!؟)

2. إن المواضيع متداخلة، ويصعب فصل كثير منها إلى ما هو تخصص أو غير تخصص (نفسى أو غير نفسى)، سياسة أم فلسفة، نقد أم منهج، ألعاب نفسية أم تعتة، خبرة شخصية أم تقمص حالة مرضية، إشراف على العلاج النفسى أم استشارة مهنية أم تدريب عن بعد... الخ.

وحتى المواضيع فى نفس الباب مثل باب "الإبداع الخاص" الذى ظهر مؤخراً كل يوم اثنين، فقد وجدت صعوبة فى تمييز الشعر من الاستلهام الطليق (حوار مع الله) من القصة القصيرة، من استهلال فصل فى رواية طويلة إلى غير ذلك.

3. إن هناك مواضيع مكررة، أحياناً بشكل مجمل شككنا فى ذاكرتى، وأحياناً بشكل مفيد: فقد وجدت أن تلقائية التناول، مع ندره المراجعة، جعلتني أتناول نفس النص أو المقتطف بأكثر من أسلوب من أكثر من زاوية، حتى تصورت أن واحداً آخر هو الذى كتب هذه النشرة دون تلك،

وفى أحيان أخرى وجدت أن التكرار قد أكد لى ثبات موقفى النفسى من بعض القضايا التى كنت أحسب أننى فى حيرة من أمرى فيها، مثل قضية "الموت"، أو "المنهج"، أو "السعى إلى وجه الحق سبحانه"، أو "التهديد بانقراض الجنس البشرى"، أو "حتمية الإبداع".... الخ.

4. لا حظت أن كثيراً من الموضوعات -على استقلالها- تكمل بعضها بعضاً، كما أننى تصورت أنه يمكن أن تؤلف من هذه الصفحات التى تقترب من الستة آلاف: عشرة كتب على الأقل من القطع الكبير يصل كل كتاب منها إلى مئسمائة صفحة، علماً بأن كثيراً منها إن لم يكن كلها يحتاج إلى إعادة تحرير، وتقديم، وتكملة وربط،

خذ على سبيل المثال كتاباً عن الإدمان، وفيما يلى ما صدر من عناوين فى هذه الصدء، وتاريخها:

حوار حول الإدمان	21 -10- 2007	1
"أدمغة" المدمن ومستويات الوعي (1)	23 -10- 2007	2
أدمغة المدمن ومستويات الوعي (2) طارق " فى حركية خياله " مع اختبار إسقاطى	24 -10- 2007	3
الأسرة والثقافة والطب النفسى والإدمان (1)	21 - 01 - 2008	4
الإدمان، ومنظومة القيم	02 - 03 - 2008	5
ظاهرة الإدمان: خلفيّة وتساؤلات!	03 - 03 - 2008	6

فروض محتملة في خلفيّة الإدمان	04 - 03 - 2008	7
ما الذى "تقوله" ظاهرة الإدمان؟	05 - 03 - 2008	8
مراجعات ومواقف، وملاحم المخرج من الإدمان	09 - 03 - 2008	9
عن القيم المسئولة عن ترويج الإدمان	20- 04- 2008	10
الله: في الإثني عشرة خطوة وعلاج الإدمان	12- 05- 2008	11
توضيح لازم وإجابات موجزة	14- 05- 2008	12
ملف الإدمان: الحق في الألم: ضد الرفاهية (1)	11 - 11 - 2008	13
ملف الإدمان: الحق في الألم: ضد الرفاهية (2) تفريخ الإدمان في : هذا الجو الأسرى: الرائق المنضبط المسطح الناجح الرخو المسامح	12 - 11 - 2008	14
الحرمان من الحق في الألم، والرفاهية المساحة (3) والإدمان (تعقيبات وردود)	25 - 11 - 2008	15
الحرمان من حق الألم (4) تحريك الوعى قسراً، وأوهام التغير، (الإدمان: دفعٌ لنمو كاذب)	26 - 11 - 2008	16

أو خذ نشرات بعض عناوين باب "حالات وأحوال" (وكلها حالات مرضية حقيقية حديثة من واقع ثقافتنا الحاضرة، ومن المستوى الاجتماعى المادى الأدنى المكافح جداً) وهذه بعض عناوينها:

طارق "في حركية خياله" مع اختبار إسقاطي	24 -10- 2007	1
.... عن الفصام (1) تقديم الحالة : الفطرة والقشرة	30-10- 2007	2
(عن الفصام ..) (2) ...الفطرة، والقشرة والانشقاق بعض أحوال: حالة عصام، (الجزء الثاني)	04-11- 2007	3
إن لم ننجح مع عصام، فلننجح مع أنفسنا! بعض أحوال: حالة عصام، الجزء الثالث (فصام)	05-11- 2007	4
(من أرشيف ما لم ينشر: جنون صبي تَنَازَّر، فتجمّد، فتجمّع) (فصام)	25-11- 2007	5
عن القشرة والفطرة والتعدد والواحدية! (فصام)	26-11- 2007	6

تشخيص الفصام دون تحديد ماهيته!!	02-12- 2007	7
رائحة لذات، والحياة، والجسد، والأشياء (فصام)	03-12- 2007	8
العين الداخلية (والأنف الداخلية كذلك) هلوسة بارانوية (1)	04-12- 2007	9
استكمالاً ليومية أمس وأول أمس الأنف تدرك مثل العين أحياناً!! (2)	05-12- 2007	10
الأصل والصورة!! تداخل الذات وتفككها	09-01-2008	11
حدود الذات: هل للذات حدود؟ متى وكيف نفقدها؟	11 - 02 - 2008	12
نقص عقلي أم نص (سكربت) مُعَاذُ	26 - 08 - 2008	13
هل هذه الأم قاتلة؟ (2) نقص عقلي أم "نص (سكربت) مُعَاذُ	27 - 08 - 2008	14
محاولات الوجود، في تكرار مُجَهِّض [I] (3): الفرض!	02 - 09 - 2008	15
محاولات الوجود، في تكرار مُجَهِّض II (نص المقابلة، وهوامش محدودة)	03 - 09 - 2008	16
الموٲ ماٲ!! (نفس الحالة)	23 - 09 - 2008	17
التجمد انسحاقاً من الظلم والإهانة	30- 09 - 2008	18
كهل "عربجي" نعلمنا: حالة جديدة بعض ماهية: العلاقة بالموضوع، والقدرات المعرفية	02 - 12 - 2008	19
العلاقة بالموضوع والقدرات المعرفية (2) العربجي "النمر" والشارع: غابة الكر والفز.	03 - 12 - 2008	20
ما زال عم عبد الغفار نعلمنا: (3-1) الذاكرة والسن، والعلاقة بالآخر، والإرهاق الجسدي	09 - 12 - 2008	21
ما زال "عم عبد الغفار" نعلمنا: (3-2) بين الشارع الغابة، والبيت الرحم!! (تثبيت "العلاقة بالموضوع" على الموقف البارنوي: "الكر- الفر")	10 - 12 - 2008	22
عن الحزى، والقهر، والذنب، والاحترام (1 من 2) أولاً: المشاهدة، والحوار المبدي مع مقدمة الحالة	16 - 12 - 2008	23
عن الحزى، والقهر، والذنب، والاحترام (2 من 3 أو 4) المقابلة مع سامح	17 - 12 - 2008	24
عن الحزى، والقهر، والذنب، والاحترام (3 من 4) عودة إلى حالة "سامح"	30 - 12 - 2008	25



عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (4 من 4) حالة "سامح": تعقيب على المقابلة	31 - 12 - 2008	26
عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (5) الحلقة الخامسة (آخر حلقة!!! قبل الأخيرة)	13 - 01 - 2009	27
عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام (6) الحلقة الأخيرة (إن شاء الله!!!)	14 - 01 - 2009	28
الفهد المتحفز، والخوف من الحب (الجزء الأول)	31- 03 - 2009	29
الفهد المتحفز، والخوف من الحب (الجزء الثاني)	01- 04 - 2009	30
بداية الحوار: وفرض عامل عن صورة ومخطط الذات والجسد		
الفهد الأعرج متحفزاً، والخوف من الحب (الجزء الثالث)	07- 04 - 2009	31
الفهد الأعرج وتداخل مستويات الوعي، والإدراك (الجزء الرابع)	08- 04 - 2009	32
الفهد الأعرج يتلقى عرضاً بالحب!!! فينقُضُ رافضاً (الجزء الخامس)	14- 04 - 2009	33
الفهد "الإنسان" يصدّق (الجزء السادس والأخير)	15- 04 - 2009	34
ويبدأ رحلة العلاقة "بالآخر" بعد هجمة قصيرة		
"كيف الفصام"، "دون أن ينفصم"!! (الحلقة الأولى)	21- 04 - 2009	35
الوضوح الغامض في حالة فصامي (الحلقة الثانية)	22- 04 - 2009	36
مستويات وتشكيلات "الحقيقة"، والعين الداخلية (الحلقة الثالثة)	28- 04 - 2009	37
.... "الكلام" يُحرِّك ما حول "الكلام"!! (الحلقة الرابعة)	29- 04 - 2009	38
استعادة "الفرض" وإضافة محدودة إليه (الحلقة الخامسة)	05- 05 - 2009	39
العين الداخلية (أداة الحس الداخلية) (فصام)	06- 05 - 2009	40
وموضوع السفر (الحلقة السادسة) وقفة مراجعة، وربما تراجع!	12- 05 - 2009	41
(الحلقة السابعة)		
برامج الدماغ وزحام المعلومات؟ (الحلقة الثامنة)	13- 05 - 2009	42
.... الإعداد!!! (هل هو: "خريطة الطريق" لاستعادة التريبط؟) (الحلقة التاسعة)	19- 05 - 2009	43
الحلقة الأخيرة قبل المناقشة والتعليق (الحلقة العاشرة)	20- 05 - 2009	44

اختفت الأعراس؟ أم انصلح المسار؟	26- 05 - 2009	45
عن "الآخر"، والخضن"، و"الجنس"، والعقلنة واستدراج إلى تفسير ختامي	27- 05 - 2009	46
"كيف" الفصام، "دون أن ينفصم"!! بعض معالم للمناقشة	02- 06 - 2009	47
"كيف" الفصام، "دون أن ينفصم"!! تعقيبات ختامية	03- 06 - 2009	48

هذه مجرد عينة لموضوعين في محاولات الفهرسة المجهضة،

حين رحت أتأملها لم أجدها مفيدة أصلاً، فمن لم يستطع أن يتابع أو يعقب على عشرة صفحات كل بضعة أيام، ماذا سيستفيد من هذه الفهرسة، أم هي "منظرة" والسلام.

ثم إن الأرشيف موجود لمن يشاء أن يبحث!!

عذراً، فتوقفت

وبعد

ماذا أفعل؟

هل أخصص يوم الثلاثاء من كل أسبوع لهذه المتابعات مرحلياً، وأكتفى بتخصيص يوم الأربعاء لاستكمال ورطة الكتاب الثانى من "دراسة في علم السيكيوباتولوجى" أغوار النفس"، وبالتالي أخصص يوم الثلاثاء لبضعة أسابيع محدودة لهذه الفهرسة، وذلك أملاً في المشاركة في هذه الورطة الجديدة للتصنيف والتبويب؟

أم أمضى بنفس التلقائية التي لها الفضل في الاستمرار عامين بالتمام، مع احتمال التكرار، والتداخل، والخلط، والقفز، وطيران النشرات (قياساً على طيران الأفكار عند الهوسى)؟

وهل يمكن - بعد 731 يوماً - أن أتوقف بإرادة حرة؟

كيف بالله عليكم؟

أكتفى اليوم بهذه الوقفة معذراً لديوان أغوار النفس وشرحه أو استلهامه فقد سرقنا منه يومه الأول (الثلاثاء)، لنواصل معه غداً، مع تنبيهه أن يتمسك بيوم الأربعاء على الأقل، تحت كل الظروف، ويزيح هذا الدخيل (الفهرسة والتبويب) بقوة الشعر والشرح معاً.

## دراسة فى علم السيکوباتولوجى (الكتاب الثانى)

لوحات تشکيلية من العلاج النفسى  
من وحى ديوان : أنوار النفس

لولا أنى أضفت الفقرة قبل الأخيرة لهذه القصيدة، لعدلت عن نشرها فى هذه الطبعة فى هذا السياق، إذ ما علاقة خبرة شخصية أكثر منها مهنية بالعلاج النفسى، الذى هو موضوع هذا العمل فى صورته الجديدة؟ هل هناك سبيل لتصور ثمة علاقة دون تعسف؟

نبهت فى مقدمة هذا الباب الثانى أنه باب فيه قدر أقل من آليات العلاج النفسى، لكنى أعتقد أن فيه قدر أكبر من التعرية عموماً، والحدس والإسقاط المحتمل، وبالرغم من أنى أكدت فى المقدمة هذا أنه لا توجد حالة واحدة - اللهم إلا حالتى الشخصية، هى حالة واقعية لشخص بذاته، وأن الصور الشعرية - فى نهاية النهاية- هى من نسج خيالى، برغم ذلك فإنى أجد نفسى أحتاج إلى تنبيه جديد يؤكد نفس التنويه، بالنسبة لهذه القصيدة بوجه خاص

ربما يكون من الأفضل أن أقدمه على أنه صديق برغم أنه من نسج الخيال، وهو صديق من أعز من عرفت، كنا فى فورة الشباب برغم فارق السن، نحلم كما يحلم الشباب، ولكن للكلام نهاية محدودة، وقدرات مختنقة، ولا فائدة حقيقية منه قبل أن يُختبر، ولم تكن فى الستينيات ثمة فرصة لاختبار كلامى أو كلامه أو كلام أى واحد أو واحدة، فقد تولت الحكومة أمر الناس أكثر من اللازم، وأخفت عنهم ما أخفت، ولم نكن قد دخلنا امتحان نهاية المرحلة يونيو 1967، قبل هذه الكارثة بعام أو أكثر، سافر صاحبى بكل ريفيته الأميلة، وخواجيته المكتسبة، وتواصلت المراسلات بيننا بشكل مهم، لا نحن كففنا عن الحلم بمستقبل أفضل لنا وبلدنا، ولا نحن اقتربنا من الحلم بشكل يبرر استمرار تكرار نفس الكلام.

سافرت بدورى للخارج بعد أن رسبت الحكومة، فى الاختبار السالف الذكر، فزادت المراسلات جدة بيننا عبر الأطلنطى، وزاد محتواها شطحا وأحلاما، (لاحظ: مازلت أكتب من نسج خيالى، وحتى نهاية القصيدة).

سجلت القصيدة هذه المرحلة فى علاقتنا هكذا :

(1)

يَا مَا قُلْنَا وَيَا مَا عَدْنَا، وَيَا مَا أَخْلَمْنَا خَدْتْنَا،  
 كْنَا بِنَخْطُ وَنرسم، فى الرمال نَبْنِي بيوتنا .  
 صاحبي سافر. خُفْنَا نِنْسَى،  
 قلنا نكتب، حلم أَيَامنا اللى جايّة .  
 والكلام فوق الورق: بيخطط الدنيا اللى هيّة .  
 جَلْمِنا بالعدل كان دائما شاغلنا،  
 والوَلَايَا والغلابا كانوا وِضْلُهُ حُب بيْنَا .  
 كل خلق الله تَبَعْنَا .  
 نشترى حتى اللى باعْنَا .  
 والسَّمَاخ، .... والملاح،  
 والشهادا، والنجاخ .  
 كل ده ، قال و"احنا بره"،  
 يعنى: بالحلم المسرة .

وحين لاحت لى إرهافات أن صاحبي على وشك اتخاذ قرار هجرة دائمة، فزعت، ورفضت، وصارحته بذلك، وقد أعدت تفاصيل هذه المصارحة شعرا فى نهاية هذا الديوان حين قلت "يا طبر يا طاير فى السما رايح بلاد الغرب ليه؟ إوعى يكون زهقك عماك، عن عصرنا، عن مصرنا، تقعد تلف تلف كما نورس حزين، حاطط فين والوجد بيشدك لفوق، الفوق فضا، الفوق قضا... إلخ (أنظر بعد) ، وعاد صاحبي حين سمحت له ظروفه بالعودة، و يبدو أننى تصورث أننى كنت أحد أسباب عودته، ولكن هذا كان مبالغة منى غالبا، فقد كان ارتباطه بنا سنا، وطين أرضنا، شديدا طول الوقت.

(2)

قلت له: دى بلدنا أولى،  
 ناشنا واخدينها مقاوله .  
 صبر، والشغل "غلاؤله" .

## حَنَّ قلبه وجانى طاير، بالبشاير.

بعد عودته استمرت المحاورات على مستويات متعددة، عملية، ومهنية، ومادية، وتجريبية، وإبداعية، وكان ظهور هذا العمل بالذات، "ديوان سر اللعبة"، هو أحد مظاهر هذه الحوارات المتعددة المستويات، بالاشتراك مع آخرين، وثقوا في جدية ما نحاول، واستصعبوه، لكنهم دعمونا بمشاركة صادقة مهممة، لكن ظلت العلاقة الثنائية بينه وبينى محورية، وأساسية معظم الوقت، وكانت الأمور قد تكشفت عن مصائب السياسة، وتضليل الإعلام، وتشويه المهنة، وتمادى الظلم والاعتراب، لكن لم تتبين لنا سبلا عمليا للإسهام في التغيير العام، وإن كنا لم نكف، أو نتراجع عن المحاولات الذاتية، فرادى، وأصدقاء، ومع عمق الرؤية أكثر فأكثر، تأصل الألم أكثر فأكثر، ومع الاقتراب الفعلى بينى وبينه، تجسد الاختلاف الجوهرى، وكان صديقى يشبهه بالاختلاف بين موقف "لاو تسو" (هو) و"كونفووشوس" (أنا) في تاريخ الصين!! وبدأت أتبين أن الاختلاف بيننا ليس يسيرا ولا ثانويا، فأحلامي طينية، وأحلامه رقيقة طائرة:



(3)

قلنا يالله نغوص سوا ف طين أرضنا،  
واحدة واحدة نَجْتِهْدُ على قَدْنَا.  
وابتدينا من جديد،  
حَطَّ إيدِه ف إيدى، قلنا مش بعيد.  
صاحبي راجع "حَرَّ خالص"،  
والكلام جاهز وهمايص.  
صاحبي لابس عَمَّة خضره  
بس يرطن مالشمال، ولا عنده فكرة،  
مش على باله اللي جارى،  
في الزوايا، في التُّرْب، أو في الحوارى.  
قلت اشوف مين اللي هلَّ علىَّ يانى،

حين اقتربنا أكثر وجدت أن صدقه أبلغ، لكن أعلامه أكثر طموحا، وأكثر نعومة، ويبدو أن تربيته المدرسية الأجنبية، وطيبته الاجتماعية، ورقته الأخلاقية، قد غلبت على موقفه العملي الواقعي الإقدامي، أو هذا ما خيل إلى أنذاك: رحت أتساءل من واقع الاختبارات العملية إن كان هذا الصديق هو مَنْ عرفته طوال سنوات سلفت، مع طول الحوار، وصدقي المحاولة، أم أن السفر غيرَه، أم أنني لشدة حاجتي إليه لم أعرفه أصلا كاملا متكاملا، وأنني فقط أكتشف بقيته مع تمدد الاقتراب والاختبار، والاختبار والاقتراب، وقد تبينت وأنا أعيد قراءة هذه الفقرة من القصيدة، أنني حين لم أجده "هو هو"، لم أجدني أيضا "أنا أنا"، (مالقيتوش، ما لقيتي نفسي، " ) :

هُوَ هُوَ؟ وَلَا جَانِ حَد تَانِي؟

قلت اجزّب،

قلت أقرب،

ما لقيتوش. مالمقيتشي نفسي،

قلت جوعي بُيْعِمِي حَسِي.

يبدو أنني لم أياس،

وتواصلت محاولاتي للقرب،

جنباً إلى جنب مع بداية القراءة في العيون:

بش برضهُ فضلت أدوّر،

قلت أبص ف عينهُ أكثر:

مش يمكن الاقوى البذرهِ الناشفهُ الخايقهُ الضايغهُ فُ مجر  
كلام:

عايزة تَنبَت، مش قادرة؟

لا أحد يرتوى من داخله بنفسه لنفسه دون أن تحده ساقيّة مغلقة تصب ماءها في بئرها ذاتها مهما دارت، لا بد من "آخر"، بالعني الحقيقي لمن هو "آخر"، ولو بنسبة ماء، لا أحد يرفض أن تتاح له فرصة أن يروى جوعه إلى "البسط" unfolding "ليكون" to be فـ"يصير" to become "إليه"، اللهم إلا مضطرا، أو موهما نفسه أنه مضطر.

هذه "البذرة الناشفة الخايقة" هي كامنة فينا جميعا، هي تجف حين يكون ما يصلنا من الآخرين غير كاف لإروائنا، إلا بقدر ما يجنون ثمارنا كما تصوروها. تجف بذرتنا بداخلنا، ثم يأتي الكلام مهما كان صادقا، وهميلا، ليعمل بمثابة غطاء يحمي هذه البذرة الجافة من الذبول حتى العفن، لكنه لا ينبتها، فلا تترعرع إلا باقتراب آخر.

هذا ما تصورت أنه قد حدث في صاحبي، (وفي نفسي غالباً، أو لاحقاً)، لم ننتبه بدرجة كافية، أو في الوقت المناسب أن علينا أن نكف عن الأمل في إبداع أنفسنا والناس بالكلمات والنوايا الحسنة .

حاولنا باقترابنا من بعضنا البعض، ومعنا بعض الأصدقاء أن يكون عائد ذلك ريباً لبذورنا ولبذور البشر الجافة من حولنا، الجاهزة للإنبات لو وصلها تواصلنا بهم إليهم، أعتقد أن الأمل كان يتجسد في هذا الاتجاه كلما التقينا أو حاولنا، أو هكذا كنت أحلم، وهو كذلك (غالباً).

**مش يمكن نشرب شفقة حب تروينا بدال سيل الجوع ما يغرقنا؟**

**مش يمكن شوفنا لنأشنا يفوقنا؟**

يبدو أن الشك ساورني في واقعية أحلامي هذه، ما دمنا بكل هذا الجفاف، وبكل هذا الجوع، ربما يكون العيب عيبه، أو عيبى، أو عيبنا كلينا .

واستمرت المحاولة بلا كلل أو ملل، وباضطراد متدرج، مع محاولة مزيد من الرؤية، ما أمكن ذلك حتى لا نهرب من بعضنا البعض إذا زادت الجرعة، لكن يبدو أن الإحباط كان ينتظرني بشكل لا حل معه ، فواجهت السكون البعيد الخامد المغطى بعباءة الكلمات، وروائح حسن النية :

قلت أشوفه، ماظلموش،  
دُخيت تدوير، مالقيتوش،  
قالوا جوه... لسه حبه  
قلت أدخل، حبه حبه

(4)

ولاقيتني جوا مجور ضلمه، ماهاش شطان،  
ولا جس لموج،  
ولا نسمه تلاعب قلع شرع،  
أو حتى تهز القشه العايه المنسيه.  
ولا ضربه ديل سمكه، ولا طحلب،  
ولا قوقع ولا أي حياة !!!  
هو الهو اتنهووى ازاي ؟  
راح فين يابنى أنين الناي؟

وأنا أحدث هذا العمل الآن جاءتني الإفاقة التالية، وقد مرّ على كتابة القصيدة الأصل أكثر من خمس وثلاثين سنة، وهى ليست تراجعاً، بقدر ما هى محاولة رؤية عادلة، ولو بأثر رجعى .

أظن أنها إفاقة صالحة لهدف هذا العمل بصورته الجديدة، أعنى توظيفه للإفادة في العلاج النفسى: ذلك أننا كثيراً ما نحكم على مريض ما أنه تبلى حتى أصبح لا يشعر بنا، وربما نحن الذين لا نشعر به، أو نتهمه أنه "بعيد"، وربما نكون نحن المسئولون عن هذا البعد، من هنا جاءت هذه الفقرة تقول:

(5)

مش يمكن كان نفسى أرمى جملى عليه؟  
مش يمكن جوعى صور لى حاجات مش فيه؟

مش أحسن أبص على اللي بيجرالى من جوة؟  
مش يمكن يطلع كل ده : "أنا" مش "هو"

سوا كده أو كده أو كده، دى الدنيا بقت هس هس!  
يبقى نسكت، أو ياللا نرجع نتكلم ونرس !!

حين نكتشف اغترابنا فى الكلام، لا يكون الحل هو أن نكف عن الكلام، بل لعل الكلام يكون هو الممكن المتاح فى كثير من الأحيان، وليس أمامنا إلا أن نستعمله بما هو حتى تدب فيه - فينا - الحياة، إذ يلتحم بقنوات التواصل الأخرى،

هذا الاستسلام للكلام فى نهاية القصيدة، وبرغم أنه بدا بأسا كاملا، وكأننا نعلن موت الفقيد، إلا أنه غالبا نوع من تأجيل الحكم، ربما انتظارا لبعث ما ، بشكل ما .

يا خبر يا جدع!! كدته؟ !!!

لا يا عم .

نتكلم أحسن!

ما هو أصل المعزى:

"قهوه ساده، وكلام".

\*\*\*\*

ثم نختتم النشرة بهذه القصيدة مجمعة كما اعتدنا:

(أقدمها وأنا أعتذر لها، لعلها تغفر لنا ما فعلناه بها)

(1)

يَآمَاقُفُنَا وَيَآمَاقُ عَدْنَا، وَيَآمَاقُ أَوْلَامُنَا خَدْتُنَا،  
كُنَّا بِنَخْطُ وَنَرَسْم، فِى الرَّمَالِ نَبْنَى بِيوتِنَا .

صَاحِبِ سَافِرْ. خُفْنَا نَبْنَسَى،

قَلْنَا نَكْتَب، حَلْمِ أَيْمَانَا اللى جَايَةٌ .

وَالكَلَامِ فَوْقِ الوَرَقِ: بِيخْطُطِ الدُنْيَا اللى هِيَّة .

جَلْمِنَا بِالْعَدْلِ كَانِ دَائِمَا شَاغِلِنَا،

وَالوَلَايَا وَالغَلَابَا كَانُوا وَضَلَّةً حَبِ بَيْنَا .

كُلْ خَلَقَ اللهُ تَبِعْنَا .

نَشْتَرَى حَتَّى اللى بَاغِنَا .

وَالسَّمَاحِ، . . . . وَالْمِلاحِ،

وَالشَّهَادَاتِ، وَالنَّجَاحِ .

كُلْ دِه، قَالَ "أَجِنَا بَرِه"،

يَعْنَى: بِالْحَلْمِ الْمَسْرَةِ .

(2)

قَلْتِ لِه: دى بلدنا أولى،

نَاسْنَا وَاخْدِينَهَا مَقَاوِلِه .

صَبْر، وَالشَّغْل "غَلَاؤُلُه" .



خَنَ قلبه وجانى طاير،  
بالبشاير.

(3)

قلنا ياالله نغوص سوا ف طين أرضنا،  
واحدة واحدة نَجْتِهدُ على قدنا.  
وابتدينا من جديد،  
خطَ إيده ف إيدي، قلنا مش بعيد.  
صاحي راجع "حَرَ خالص"،  
والكلام جاهز وهـايس.  
صاحي لايس عمّة خضره  
بس يرطن مالشمال، ولا عنده فكرة،  
مش على بالله اللى جارى،  
ف الزوايا، ف التّرب، أو ف الخواري.  
قلت اشوف مين اللى هلّ علّى ياني،  
هوه هوه؟ ولا جاني حد تاني؟  
قلت اجرّب،  
قلت أقرب،  
ما لقيتوش. مالقيتوشى نفسى،  
قلت جوعى بيغمى حسى.

بس برضه فضلت ادوّر،  
قلت أبص ف عينه أكثر:  
مش يمكن الاقى البذره الناشفة الخايفه الضايغه ف بحر  
كلام:  
عايزة تّبت، مش قادرة؟

مش يمكن نشرب شغطة حب تروينا بدال سيل الجوع ما  
يغرّقنا؟  
مش يمكن شوفنا لّناسنا يفوقنا؟

قلت أشوفه، ماظلموش،  
دُخت تدوير، مالقيتوش،  
قالوا جوه،.. لسه حبه  
قلت أدخل، حبه حبه

(4)

ولاقيتني جوا مجور ضلمه، مالهاش شطآن،  
ولا جس لموج،  
ولا نسمة تلاعب قلع شرّاع،  
أو حتى تهزّ القشه العامية المنسية.  
ولا ضربة ديل سمكه، ولا طحلب،  
ولا قوقع ولا أّى حياة!!!

هُواّ الهو اتّهُوى ازاي؟  
راح فين يابنى أنين الناي؟

(5)

مش يمكن كان نفسى أرمى جملى عليه؟  
مش يمكن جوعى صور لى حاجات مش فيه؟

مش أحسن أبص على اللي بيجرالى من جوة؟  
مش يمكن يطلع كل ده : "أنا" مش "هوه"

سوا كده أو كده أو كده، دى الدنيا بقت هس هس!  
يبقى نسكت، أو ياللا نرجع نتكلم ونرص !!

يا خير يا جدع!! كدهه؟ !!!  
لا ياغم.  
نتكلم أحسن!  
ما هو أصل المعزى:  
"قهوه ساده، وكلام".  
\*\*\*\*\*

وبعد

مرة أخرى: ما دخل هذه الصورة التي تبدو شخصية تماما بتوظيف النص الشعري في هذا الديوان في الإرشاد إلى طبيعة العلاج النفسى؟

بالإضافة إلى ما ألفت فيما سبق، فإن التعرف على الخبرة الشخصية للطبيب النفسى في محاولته لتحقيق ما يدعو إليه مرضاه، يمكن أن يكشف جانباً إنسانياً في خطوات الطبيب النفسى على درب النمو المضطرب.

لا يمكن فصل الخبرات الشخصية، المعلنة والسرية، للطبيب النفسى، صغيراً أو كبيراً، عن ممارسته مهنته، بل عن اختياره طرق علاجه، بل وعن مسار تنظيره ومبعث وضع فروضه إن كان قد وصل إلى مرحلة تسمح له بذلك، إن حياة سيجموند فريد شخصياً، وأحلامه، وعلاقاته، وتاريخه، وجذوره الدينية (اللا دينية) والعرقية، قد أثرت جميعها ليس فقط في ممارسته، بل أيضاً في تنظيره.

إن تعرية تعامل الطبيب، مع صعوباته الشخصية، داخل المهنة وخارجها، هى التى تمهد الطريق الذى يتعلم منه جوهرية احترام المريض، وهى أيضاً التى تسمح للمريض أن يرى أن ما يسرى عليه، يسرى على من يعالجه.

#### أرسل تعليقه

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com  
http://www.rakhawy.org/a\_site/everyday/sendcomment/index.html  
The Man & Evolution FORUM Web Site  
http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum /  
All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages  
http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1  
Pr. Yahia Rakhawy Web Site  
http://www.rakhawy.org/a\_site

الخميس 03-09-2009

## 734- أحلام فتيرة النقلاوة "نص على نص"

## نص اللحن الأساسي: (حلم 191)

قال لي الدكتور "م" إنه يرغب في الزواج من "ع" ولما كنت جاراً لها وصديقاً لإخوتها فأنا خير من يمدته عنها وأنا أحب "ع" بدون أدنى أمل فتماسكت وقلت له أما عن جمالها فقاطعتي دع هذا فهو في متناول عيني وحدثني عن الأمور الأخرى فقلت له: إنها في كمالها لا تقل عن جمالها فقبلني في رأسي ووجدتني في بهو يموج بالكثير من رموز المجتمع وفيه غناء ورقص فسمعت وشاهدت وتوقع قلبي الضربة القاضية.

## التقسيم:

..... وما أن بدأت دقات الزفة حتى سمعت هرجا ومرجا، والعروس واقفة وحدها، والجميع يبحثون عن الدكتور الذي قيل إنه استدعى فجأة لحالة طوارئ وقد استأذن من العروس وقال لا توقفوا الزفة وسأحضر حالا لكنه غاب وجاء من يقول إنه في حجرة العناية المركزة ينقذ مريضا كاد أن يغرق في إفرازات رئته، ثم جاء آخر يقول إنه يبلغ العروس أسفه أنه لن يستطيع أن يحضر وأن عليها أن تكمل العرس مع أي من الحاضرين بديلا عنه، فأسرعت حتى صرت في مجال بصرها، وأشارت لي فتقدمت بسرعة وأنا لا أكاد أصدق، فقالت إذهب وقل له إنني في الانتظار وأن الزفة مستمرة حتى الفجر .

\*\*\*\*\*

## نص اللحن الأساسي: (حلم 192)

هذه حديقة الحرية التي تروى أزهارها بدموع العاشقين وأنا أجدول في جنباتها بين أهات الحب وهتاف المناضلين وقد عاهدت نفسي على أن أزود النسيان عن الحب والنضال.

## التقسيم:

ثم سمعت دق الدفوف ورنين الصاجات وبدأت العربات الكارو تعبر الممر الأوسط في الحديقة، تجرها أحصنة وبغال قوية وقد ازدانت أجسادها بالشرايط الملونة تتدل منها الأجراس والخلخال، وكل عربة عليها ممثلو حرفة معينة، هؤلاء الخدادون

وهؤلاء مبيضو النحاس وهؤلاء النجارون ثم تهادى ابراهيم باشا الكبير على حصانه الأشهب ووراءه فرقة الفرسان، ثم أحمد عرابى ووراءه "موسيقى الجيش"، وأخيرا لاح اليهودج يترجح فوق سنام جمل، يمك بلجامه قيس بن الملوح، فتوقعنا أن ليلي العامرية هي التي بداخل اليهودج، وما أن أزاح الهواء بعض ستائره حتى أطلت علينا طلعة امرؤ القيس وقد ملأت البثور وجهه، وبعد أن دارت عينيه بين الجموع توقفت عندي، وقال: "وهل يستطيع أحد أن يزود النسيان عن الحب والنضال ياغبي".

#### أرسل تعليقا

TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com

[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)

The Man & Evolution FORUM Web Site

[http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum /](http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/)

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)

مقدمة :

هذا هو أول حوار في أول السنة الثالثة من عمر هذه النشرة "الإنسان والتطور".

حين جمعت مواد السنتين كما أشرت إلى ذلك يوم الثلاثاء الماضي، وجدت أن باب الحوار هو من أكثر الأبواب ثراء برغم أنه أقلها تلقائية، من حيث أن أغلب المشاركين فيه، فيما عدا قلة لا تزيد عن أصابع اليدين، هم مشتركون قسرا بشكل أو بآخر. وحين تصورت أن الستة آلاف صفحة التي صدرت خلال العامين المنصرمين يمكن أن يخرج منها كتب متكاملة بعد التحرير والتبويب المناسبين، وجدت أن "باب الحوار" يقع خارج هذا الاحتمال، لأن أغلبه يدور حول نص غير متاح أصله، ومع ذلك يظل رأي أنه أكثر الأبواب ثراء.

حوار اليوم، له ملحق أيضا مثل الاسبوع الماضي تواصل فيه د. أميمة رفعت دراستها النقدية لأحلام محفوظ، كما نواصل نحن متابعتها بعد أن أخطأنا في نشر الجزء الثاني من دراستها النقدية قبل هذا الجزء الأول: فعذرا مجد.

مرة اخرى: رمضان كريم

فعلا!!

\*\*\*\*

تعتة الدستور:

فضل الكهولة، وهل يورث الوعي النقدي؟!

أ. سميح ملحيس

اسف على وقاحتى يا دكتور.. لكن عندما انهيت المقال شعرت برغبه قويه ان اسالك هل تحضر انت صلاة الجمعة؟

ثم إن كان هناك من يحكم على شخص كالذى وقعت طائرته بأنه سيدخل النار يبقى بسيطه بالنسبه للأحكام التى تطلق

على من هم من نفس الدين بانهم كفره والى جهنم ... واخ من احكام غيبية لا يحق لاحد الحكم بها غير الله.

مع الاعتذار

د . يحيى:

يا سيدى الكريم، كيف تعتذر عن شجاعتك، وتلقائيتك وحقك في إبداء الرأي؟ أشكرك يا رجل، وتقبل منى دعواتى واحترامى،

أما إجابتي على أسئلتك فهي:

أنه: الحمد لله رب العالمين،

ثم إننا ليس نحن الذين نحكم على هؤلاء بدخول الجنة، وعلى أولئك بدخول النار، "إن الحكم إلا لله"،

لكن برغم ذلك، وبرغم اجتهادنا الصادق، فإن للحكام الدينيين رأى غير ذلك، وحسابهم وحساب من اتبعهم على الله.

المسألة أبسط من كل تصور، ويمكن أن يجيب عليها إجابة صحيحة، طفل في الخامسة، إجابة يرضى عنها الله، إجابة أصح من إجابات كثير من المدرسين والآباء والمشايخ والقساوسة،

إن التفكير السليم هو من أكبر نعم الله على البشر، وما ورد من حوار مع أبي رحمه الله إنما يظهر كيف أنه كان يعلمنا كيف نمارس هذه النعم القصوى - التفكير السليم والعدل المطلق- حتى يرضى الله عنا كما رضى هو عنه، فرضى عنه.

أشكرك مرة أخرى، ورمضان كريم ، ودعنى أدعو الله أن يتقبل صيامك وصيامنا، ويغفر لنا ولك

وعليكم السلام

الحمد لله

د . مدحت منصور

ابنى الكبير وابنى الصغيرة يشبهان بعضهما إلى حد كبير وأقرب إلى الشبه بأمهما ويتشابهان في السلوك بشكل مذهل والولد الأوسط أقرب إلى فى الشكل وأراه مختلفا عن أخويه فى السلوك تماما وأراه يحك رأسه بيده كما أفعل تماما وكما يفعل أبى وينفس مواصفات الحركة كما أراه متأملا مفكرا بشكل مدهل، الفرق بينى وبينه أنى لم أحد من تفكيره وقدراته فنما بهذا الشكل الملفت وأرى أنه يمتلك وعيا نقديا كان يذهلنى وهو طفل عندما لاحظ أن كل ما يستعمله من أدوات مدرسية صينية الصنع وأضاف لها الولاة التى أستعملها وأدوات المطبخ وأننا لا نصنع إلا السجائر فى مصر وعليه أظن أن الوعى النقدى يورث.

د . يحيى:

...وبرغم ذلك، وبرغم ما جاء فى النشرة، علينا ألا نبالغ فى تأثير الوراثة أكثر من ذلك، الوراثة سوف تظل - إلا نادرا- مجرد "مشروع" (هام جدا) قابل للتشكيل جدا (جدا)

د . مدحت منصور

موضوع آخر أردت التعليق عليه وهو صلاة الجمعة، أنا إما أبحث عن شيخ هادئ معتدل أو لا أذهب، أنا لا تعجبني لا طريقة الإلقاء ولا الاستعلاء ولا الترهيب الغير واعى وهو في تلك الحالة ترعيب وتنفير واستخدام الأحاديث الضعيفة للوى ذراع المصلى وأحياناً روايات مضحكة لا تليق بالإسلام أصلاً والألعن أنى أشعر أنه عندما يتكلم يعطينى إجماء أنه هو الإله الذى يتكلم وأنا عبده هو ولسنا عبيد الخالق وقلة من هم أستطيع أن أصلى خلفهم.

د . يحيى:

لا أريد أن أعترض على ما قلت يا مدحت، وأشكرك لأنك لا تعمم، ولكننى ذات صلاة جمعة سمعت خطيباً يئبه تنبيها عجزت عن أوصله في عشر مقالات، وهو أن الغنى جداً يستغرق حسابه في الآخرة، وقتاً أطول إذ أن ربنا سوف يحاسبه على أمواله الكثيرة، وعليه أن يبرر كيف رعى كل قرش امتحنه الله بامتلاكه، أى والله، أما الفقير، فالمقرر عليه أخف، ومن السهل أن يجيب بسرعة وسلامة، ولم أشعر أنها دعوة للفقير، أو للرضا بالفقير، ولكنها وصلتني شديدة الفائدة من خطيب جمعة جم التواضع.

و ذات جمعة أخرى سمعت خطيباً آخر يقول: إن المال كلما أخذت منه نقص، في حين أن العلم كلما أخذت منه زاد!! ففرحت به (بالخطيب)

ومع ذلك فأنا أحترم نقدك لأنه يمثل أغلبية الجارى، وأخيراً أدعو الله أن يهدى القاصرين والمقصرين، وأن ينير قلوب الذين يحملون أمانة توصيل الكلمات بما ينبغى لما ينبغى كما ينبغى.

أ . رامى عادل

في حوار داخل جلسه علميه تحدى المعلم تلميذه بان صور له ثقباً اسوداً متخيلاً انه يشفط الكواكب، وان له قوة المرض، وان التلميذ (هو انا) هالك لا محاله، وانه ليس امامه سوى ان يفعل شيئاً عظيماً قبل نهاية الجلسه، وبدون ان ادري او قبل ان اسمع عن هذه النظرية، حدثت د. أحمد الفار عن رؤيتي لاحد الشهب منطلقاً خارج فوهة الثقب الاسود! هكذا بمنتهى البساطة

د . يحيى:

رد الله غربة د . أحمد الفار، ود. عنان زوجته، فهما في إنجلترا يشرف اننا منذ سنوات، وقد هنأني منذ شهر قليلة بأنهما أنجبا لي حفيدة جميلة،

و خلاص

أ . منى أحمد فؤاد

مش فاهمة معنى: "لا تجب الجمعة إلا في مصر"، وهل لهذه الفكرة أصل ديني.

هذا نص فقهي في مذهب الإمام أبي حنيفة يطول شرحه، وأذكر أن والدي قال لي أن أحد تلاميذ أبي حنيفة، يمكن أن يكون أبا يوسف، شرح أن "المصر" هو البلد الذي تقام فيه الشرائع وتحده الحدود، أما تلميذ أبي حنيفة الآخر "محمد"، فمفسر "المصر" بأنه أي بلد فيه أكثر من أربعين مسلماً، وكلا التفسيرين يشير إلى أن صلاة الجمعة حين تجمع المسلمين، لا ينبغي أن تجمع كل المسلمين- إذ هم أقلية- مرة واحدة، حتى لا يتعرضوا للخطر مرة واحدة، وكلا التفسيرين يؤدي نفس المعنى.

أ. مني أحمد فؤاد

يفترض دائماً أن الكهل رجل محترم راجح العقل إلا أن هذه الفكرة تغيرت مع التعامل مع الحياة. فليس السن هو المحدد للتصرفات.

د. يحيى:

السن إشكالية رائعة،

وقد تذكرت مناقب أخرى للكهولة بعد أن تم نشر التعتة، لم أثبتها فيما نشر،

مثلاً: الحمد لله أني في سني هذه لن أشهد اتساع ثقب الأوزون (المزعوم)، في حين أن جيلك يا مني (أو الأجيال من بعدكم) قد يأخذ هذا المقلب، ومهما طالمت أذرتكم فلن تتمكنوا من سد الثقب، وسوف أتفرج عليكم من الناحية الأخرى.

وأيضاً بفضل سني فأنا لن أحضر غرق الدلتا، ولن أشاهد كتي وأحفادي وهم يغرقون تحت فيضان البحر المتوسط عليها، وهكذا سوف تدفعين أنت ومن في عمرك، ثمن صغر سنك، فسارعي واحقني بسني (إن كنت شاطرة!)

رمضان كريم

د. إسلام إبراهيم أحمد

عندي فضول شديد لمعرفة تفسير عدم صلاة الجمعة لدى الوالد رحمه الله عليه؟.

د. يحيى:

التفسير الذي سجلته شرحته تفصيلاً حالاً في الرد على ابنتي "مني فؤاد"، أما التفسير الخاص الذي امتنعت عن البوح به، فقد تعلمت من مأساة الحلاج ومن أبي أن للبوح حسابات ليست في تناول كل واحد على كل حال

ثم إن استمرار فضولك هكذا هو شيء طيب، أعانك عليه يا شيخ

أ. محمد أسامة علي

الكهولة تلعب دوراً كبيراً في حياتنا وهي جزء من حياة الإنسان ولكن هي سلاح ذو حدين،



**السلاح الأول:** يمكن الإنسان أن يستخدم الكهولة وهو بكامل وعيه لننسى شيئاً معيناً سواء كان موقف أو ذكرى صعبة لا يجب أن يتذكرها زى ما حضرتك قولت "استعمال ادعاء النسيان".

**السلاح الثانى:** تفرض الكهولة على الإنسان أن ينسى أشياء ويريد أن يتذكرها، ولكنه لا يستطيع لضعف القدرات الذهانية فى مرحلة الكهولة، والقدرة على عدم الترابط والنسيان باستمرار "بمعنى الكهولة تفرض عليك" نسيان ما لا تحب أن تنساه

د . يحيى

عندك حق

ولأنى فى هذه السن الرائعة، فأنا أعتبر كلا الأمرين-أن نسى، أو أن نتناسى- نعمة من الله،

ما رأيك؟

أ. محمد أسامة على

هل حضرتك يا دكتور يحيى اتخلقت أصابعك مثل بعضها؟ طبعاً الجواب "لا".

هل يورث الوعى النقدى؟ أرى ذلك بنسبة 1% ، لأن الله خلق الإنسان وميز كل إنسان على حده وبعقلية تختلف عن الآخر فعقلية حضرتك ليست كعقلية الوالد رحمه الله عليك، وإن قلنا أن عقليتك قريبة جداً من عقلية والدك سنقول أيضاً توجد بعض الفنيات التى تجعلك تتفوق عليه فى النقد ويتفوق عليك فى أشياء أخرى.

د . يحيى:

طبعاً، وقد حذرت د. مدحت حلالا من التعميم أو التسليم لأثر الوراثة،

لكن قل لى بالله عليك كيف قدرت بنسبة الـ 1 % هذه يا شيخ؟

إن العقل البشرى ناقد بطبيعته، وترى ذلك فى أسئلة الأطفال بالذات، ونحن لا نفعل فى تربيتهم، إلا أن نقمع هذا العقل الرائع باكراً، وباستمرار، لأننا نخاف أن يُحیی فينا نحن الكبار نشاط هذا العقل الطازج نقداً، وهو الذى أحمدهنا بكل هذه القسوة والغباء،

ونقول تربية!!! يَا شيخ روح

\*\*\*\*

تعتة الوفد:

مشروع قانون: "السمح، بالتفكير المُتاح"

د. محمد أحمد الرخاوي

بينى وبينك يا عمنا مش بدمتك اللي بيعمل القوانين دى  
مش سلبية الناس اكر من ابالسطة مخططينها

وبعدين تعالى قوللى هو مش برضه جماع القوانين دى هى  
مجموع المنتفعين الاغبياء مضروب فى ذهول العامة اللي انت لسة  
بتأمل فيهم

بعد زوال البترول وسيطرة العقول المتحجرة المنحجرة هل  
سيبقى الا من هو فى شعاب الجبال يسأل كان فى هنا على كوكب  
اسمه الارض كائن اسمه الانسان قضى على نفسه وعلى جنسه بعد  
ان اوتى ما لم يؤت احدا من العالمين

بينى وبينك برضه اذا كان فيه اى احتمال لامل عكس  
الانقراض فده حيكون من مصر (أى مصر) اللي ابوك كان  
مايصليش الجمعة عشانها

يعنى مصر اللي هى تعيش فيها ومتخافش لا من نفسك ولا من غيرك  
ما تخافش تفكر ومتخافش من بكرة ومتخافش الا من  
الخوف!!!!!!

د. يحيى:

لم أفهم جيدا ما تقصد،

لماذا تحرم نفسك وتحرمنا "حق الخوف" الرائع

أى بديل عندك: البلادة أم اللامبالاة،

ثم دعنى أقول لك إنه يبدو أن سخرية التمتع لم تصلك

لكننى أعجبت بانتباهك إلى الخوف من الخوف، وإليك هذه  
الرباعية هدية من صلاح جاهين

سَهَّر ليالى وياما لَفَيْتِ وَطُفَّتِ

وف ليله راجع فى الضلام قمت شفت

الخوف .. كأنه كلب سدَّ الطريق

وكنت عاوز أقتله .. بس حُفَّتِ

عجى !!

أ. رامى عادل

من غير ما اكذب عليك، مش فاهم كويس، يبدو ان حضرتك بتسخر  
من حد مهم، ويبدو ان ده بيحلب منفعه، مش ضرورى ماديه،  
كفايه تكون بتضحك "من قلبك"، ممكن اكون مبعرفش اعمل ده.

د. يحيى:

غريبة هذه المرة،

يبدو أن إبداعك يا رامى ليس له علاقة بالإبداع الناقد الساخر  
د. إسلام إبراهيم أحمد

القانونون ده موجود فعلاً فلم التفكير في بناء حزب جديد،  
ربنا يجليلنا الحزب الوطنى ويجعله عامراً!

بعض الأحيان أياس وأعتقد أن تطور شعبنا لابد أن يحدث عن  
طريق إبادة جماعية، واستيراد شعب Delivery

د. يحيى:

يا عم حرام عليك!! ما هذا؟ شعبنا جميل والله العظيم،

فاكر نشرة "شئ ما" وما أثارت من تعقيبات، وردود؟

شعبنا صلب ولا تفنيه إبادات فردية أو جماعية وإلا كنا  
انتبهنا من زمن، هو شعب مكافح رائع طول الوقت، شعب عبقري  
أن يستمر هكذا في هذه الظروف وهو يخرج لسانه لكل سلطة تتصور  
أنها تقوده، وهى لا تفعل شيئاً إلا أن توقع على جهوده  
الذاتية. قال "ديلفرى" قال، والمصحف أترككم وارحل إلى بلاد  
الله خلق الله، وسأجد شعبي هذا هو الذى أحبه ينتظرني هناك.

أ. رباب حمودة

أعتقد أن هذا القانونون مثالى جداً لا يقدر أى فرد أن  
يطبقه هل تستطيع تقبل أى نقد من أى شخص سواء فاهم أو غير  
فاهم، أعتقد أنه لا يفيد كل الناس معرفة كل الأرقام  
والإحصائيات وخاصة الناس البسطاء.

د. يحيى:

ما هذا يا رباب أنت الأخرى، ألم تصلك اليومية؟ مثالى  
ماذا يا شيخه؟! لعل المقصود هو العكس تماماً.

أ. هالة حمدي

الإشترابية - الرأسمالية - الديمقراطية هى مفردات لمعنى  
واحد هو التحكم فى مصير الشعوب والتدخل فى شئونهم وتستخدم  
كل من هذه الألفاظ فى الوقت المناسب.

شعب زى شعبنا الإنقراض أحسن له.

د. يحيى:

يكون فى علمك إننى لا أقبل أية إهانة لشعبي، وأعتبر  
إهانته هى إهانة شخصية لى، بشكل مباشر، فأنا مسئول عن كل  
أخطائه طول الوقت؟

ولسوف ينقرض أولاً من هم سبب الانقراض من السادة "اللى  
فوق" من الذين يتاجرون فى كل شئ من أول ألعاب حقوق  
الإنسان حتى دعارة الأطفال مروراً بالحروب الاستباقية  
والتخريفات الدولية،

أو لعلك تقصدین الاشتراكية الجهضة، والرأسمالية الاحتكارية الاستهلاكية الغبية، والديمقراطية المزيفة المبرجة، إذن نعم،

ليكن، فنحن لا ننتمي إلى أى من ذلك  
ثم إن النوع حين ينقرض، ينقرض كله، ومن يتبقى يصبح نوعا جديدا،

وهذه هي فرصتنا.

أ. محمد إسماعيل

وصلنى منك خوف وغيظ زى اللى عندى، وكمان بقى أنا لسه شاب.

ثم دعنى أخبرك إنى أنا خايف عليك  
حاسس الكلام ثقيل قوى وصعب وحقيقى والحقيقى بيوجع.

د. يحيى:

وصلنى خوفك رقيقا ومحبا

لا عليك

أنا "قدها وقودود" بفضلك، وفضلهم، وفضلكم وفضل الله أولا وأخيرا.

د. تامر فريد حسن

مش قادر أستريح وأنا شايف الكلام مكتوب بطريقة غير مباشرة، أنا شايف أن حضرتك بتبقى أقرب وأصدق لما بتتكلم مباشرة.

د. يحيى:

لا، أيها الكسول

ربما الصيام هو المسئول عن عزوفك عن بذل الجهد المناسب، ولو أننى أعتقد أن الصيام يجلى الذهن، وليس العكس.

\*\*\*

تعتة الوفد:

قالوا "إيش" خاطر الأحزاب؟! قالوا سياسة بحق وحقيق!!

د. مدحت منصور

اسمح لى يا أستاذنا أن أختلف مع حضرتك جزئيا وقد علمتنا كيف نختلف كما علمتنا قيمة الاختلاف، المعارضة تواجه قوى سلطوية حقيقية وأحيانا قمعية وهذه نقطة اتفاق أما أن تنتظر المعارضة من الحكومة وحزبها أن تقدم لها الشارع والناس على طبق من فضة فهذا أمر غير وارد وخصوصا أن العقلاء يعلمون أن الشارع مستعد تماما لاستقبال المعارضة

وهذا نبض الشارع والذي أنا منه وحتى مع التزوير دخل الكثيرون المجلس السابق أما أن تكتفى المعارضة بإصدار جرائد (بفلوس) فهذا ما لا أفهمه ولا أفهم أن تنتظر المعارضة إذن الحكومة لتبدأ نشاطها على الأرض، من اختار العمل السياسى عليه أن يبذل الجهد وأن يضحي فقد اختار رسالة وكل منا يختار رسالته بقدر إمكانياته، أود أن أضيف تفصيلا آخر يقول: لا أستعجب أن ينضم الناس بهذا الكم للحزب الوطنى لأنه الحزب مالك السلطة والمتسيد والمنصرف دائما ويشبه على بأن أغلب شعب مصر يشجعون لنادى الأهلى.

د . يحيى:

يا عم مدحت، يجيل إلى أن معنى المثل الأسمى لم يصلك وهو " أيش خاطر الأعمى، قال قفة عيون".

ومع ذلك فأنا مازلت لا أعترف بوجود حزب اسمه الحزب الوطنى، فهو مجرد الوجه الآخر للسلطة، لا أحد يدخل هذا التجمع لأنه حزب، ولا يوجد من أعضائه من يعرف معنى كلمة "حزب سياسى" من أصله، إن عضو الحزب المزعوم دخله مجرد أنه سمع أن من يدخله قد يتميز عن سائر المواطنين ببعض المزايا مثل كارنيه فى نادى، أو رخصة لا أدرى ماذا، أو علاج على نفقة الدولة، أو كمشك لست أدرى أين، وهكذا، أين الحزب يا رجل، أين السياسة أصلا، وتقول لى "معارضة"؟! هل توجد "موافقة" أصلا حتى نعارضها، يا عم صلى:

\*\*\*\*

دراسة فى علم السيكوباثولوجى (الكتاب الثانى) الحلقة (24)

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

دفاعات ضد "حركية" تجليات "الحب" على مسار النضج

د . ناجى جميل

ما تتضمنه هذه الدراسة أجده فى منتهى الصعوبة سواء على المستوى الشخصى للمعالج، أو على المستوى المعنى فى عملية العلاج.

كما أننى أجد صعوبة فى تقييم وقياس التطور والنمو إذا أخذنا فى الاعتبار تعدد وتداخل القياسات مثل الشطارة والمكسب والفهلوة والحداقة والعقلنة .. الخ.

أعتقد أن من يضطر للتطور بإلزام داخلى، نتيجة ورطة موضوعية وحركة داخلية، سيفعلها بدون وعى معقلن بها ودون صخب خارجى.

د . يحيى:

بصراحة يا ناجى عندك حق

والله العظيم يا شيخ عندك حق

صدقني!!

ما رأيك؟

هل أتوقف عن النشرة وألذها فيك؟

أنا موافق إذا وافقت

الحديث عن الجدل هو ضد الجدل (غالبا)

والحديث عن وجود الله بالعقل والعلم والمنطق هو ضد وجود الله (غالبا)

والحديث عن النمو هو ضد النمو (غالبا)

والحديث عن التطور هو ضد التطور (غالبا)

ماذا نفعل؟

أ. نادية حامد محمد

بالرغم من صعوبة ومثالية وعقلنة النوع الثالث من الحب اللى هو مسئولية وتحمل وطول نفس إلا إنه له نتائج الإكلينيكية الطيبة مع بعض مرضانا، ويمكن نستفيد منه في تحريك مسار نمو ونضج مرضانا.

د. يحيى:

والله يا شيخة مرضانا أطيب وأكثر حركية من "اللى بالى بالك"

رمضان كريم

أ. محمد المهدي

بداية أتفق مع حضرتك أن كثرة ما يشاع عن "الخب" جعلها كلمة فضفاضة يعتقد كل شخص أنه يلم بجوهره ما الحقيقي، وتساءلت شخصياً وأنا أقرأ هذه اليومية هل أنا حقاً أعى المعنى الحقيقي لهذه الكلمة؟ لا أعرف. أعتقد أن هذه اليومية ساعدتني كثيراً حين وضحت لى بعض هذا المفهوم الغامض خاصاً فيما أشرت له حضرتك عن بعض أنواع الحب وكيفية النقلة من الحب الخاصوى إلى القدرة على الحب، ومزاعم النضج المعقلنة في بعض العلاقات الثنائية إلا أن هناك بعض العبارات اللى لم أستطع فهمها جيداً وأرجو من حضرتك إيضاها أكثر مثل:

"الخب الذى هو كنظام للخب".

"النقلة من تخصيص الحب إلى القدرة على الحب صعبة وقد تختلط بنقلة إلى الخلف نكوصاً".

أرجو الإيضاح أكثر، ولكم جزيل الشكر.

د. يحيى:

• أما الحب الذى هو "كنظام الخب"، فهو الذى أشرت أنت إلى أنك كنت تحسب أنه حبا، ثم وصلك غير ذلك من اليومية ، يعنى هو الحب الذى هو ليس حبا

• أما النقلة من الحب الخصوصي إلى القدرة على الحب فإن القدرة على الحب هو ما وصلك من معاني الحب الناضج، النابض، المسئول، الفرحان، المتألم، القوي

• أما حكاية النكوص تحت عنوان القدرة على الحب، فهو الخوف أن تصبح المسألة "سهلة"، وهات يا حب من الحب السائد، وتقول لي "مش انت اللي قلت بحب كل الناس"، وهات يا لذة، وهات يا حرية من التي مش هي، وكلام من ده،

• هل عرفت الآن يا محمد ما هو الخوف من النكوص عندما تلوح بالحب للجميع دون تحفظ .

كفاية كده

نحن في رمضان

\*\*\*\*

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثانى) الحلقة (25)

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

قراءة في عيون بشرية

د. عمرو دنيا

أوافق تماماً على أن هناك لغة أخرى بل لغات أخرى غير الكلام أكثر رُقياء، وأكثر بلاغة وهي تساعده على إيجاد علاقة فاعلة وتواصل حقيقى أفضل من الكلام، والذي هو ليس بالضرورة وسيلة جيدة للتواصل بل قد يكون كلاماً أجوفاً مُعيقاً، لا يتجاوز في قيمته الصفر في الخواء.

د. يحيى:

أرجو أن تقرأ معنى بقية العيون لأننى اكتشفت فيها أموراً تستهل ما دمت قد أمسكت المفتاح هكذا

أ. عبد المجيد محمد

الآن فهمت معنى الموت النفسى، وأهم السلبيات التي تؤدي إليه مخاطر التواصل بالجسد.

ليه حضرتك ما أشرتش إلى مخاطر الإختراق بالنظر.

د. يحيى:

بصراحة عندك حق،

ويبدو أنهم هم حين نعتوها بأنها "وقاحة" في بلاد بره، ربما قصدوا ذلك لما لها من مخاطر،

قد أرجع للكتابة في هذه المسألة مستقلة لأنه يبدو أن لها وجوها كثيرة تستحق الفحص،

ثم لعلك لا حظت في كثير من المرورات الإكلينيكية التي نعتقدها معا كيف يطل الحزن والألم حين أمارس هذا النوع من التعرية بمجرد إطالة النظر، وربما الاحتراق، بغض لنظر عن التشخيص .. إلخ

والله يا عمرو لا أعرف كيف أوصل ما تراه بعينيك معي كل ثلاثاء تقريبا إلى من لم تتح له مثل هذه الفرصة ، أوصله بالألفاظ هكذا ،

والله لا أعرف، والله لا أعرف يا شيخ،  
ربنا المعين.

\*\*\*\*

دراسة في علم السيكيوباتولوجي (الكتاب الثاني) الحلقة (26)

شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

مش يمكن يطلع كل ده : "أنا" مش "هوّه"

أ.يامن نوح

استاذنا الدكتور يحيى الرخاوي مازال يدور فينا ليعيد علينا نداءه الدائم:

الرؤية .. الحب .. العمل

د . يحيى:

ربنا يسهل

إيجاز مبدع منك مجدّ: "الرؤية - الحب - العمل"

ثم تعبّر "يدور فينا"

بارك الله فيك

الحمد لله.

\*\*\*\*

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (18)

موقف القرب (2 من 2)

د . مدحت منصور

أستاذنا يحافظ على حركيته إلى الله تفاديا للسكون والقرب أو البعد منه إليه هو قرب.

د . يحيى:

الحمد لله، أحاول

أ. رامى عادل

يحفزنى البعد، واناى بقلبي اليك، تسكن جوارحى، يسكنى



نورك، برفعة بصيص كتابك، اجدى ممتلئاً بك، مشتبكا، والروع  
الوجد يغرقني، يسجنني نحوك، وشياطين الامس الخفاه المدججه،  
يعصفها لقاءنا، تمكنك!

د. يحيى:

بالسلامة

أ. محمد اسامة على

توجد علاقة ربط بين كل من اللسان والشاهد والحقيقة. حيث  
ان اللسان جزء لا يتجزأ من الشاهد لأنه عندما ينطق الشاهد  
أو الذاكر فالوسيله التي يستخدمها هي اللسان، وكذلك  
اللسان والحقيقة وجهان لعمله واحدة حيث أن الحقيقة لا تنطق  
الا من خلال اللسان. والحقيقة هي قول الشاهد التي تنطق من  
خلال اللسان والشاهد. والدليل القرآني حيث عندما ذهب  
سيدنا موسى إلى فرعون فقال "رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري  
واحلل عقده من لساني" وكان هارون أفصح منه لساناً وبالتالى  
كانوا شهداء على القسم امام الله على ما اعطاه من رساله.

د. يحيى:

لا أوافقك على حسم الأمر هكذا

من قال أن اللسان والحقيقة وجهان لعمله واحدة؟ على  
الأقل ليس النفرى

ومن قال إن الحقيقة لا تنطق إلا باللسان؟

ومن قال أنك فهمت الآية الكريمة؟ أو أنها وصلتك؟

ولماذا لم تعط الآية الكريمة "رب اشرح لي صدري" نفس القوة  
المعرفية التي أشرت إليها في الآية: "واحلل عقدة من لساني"

إنشراح الصدر معرفة

الإدراك معرفة أرحب من تفعيلها في رمز منطوق

... إلخ إلخ

فتح الله عليك بكل جوارحك، من كل جوارحك

\*\*\*\*

بداية السنة الثالثة: وقفة قصيرة وتأملات سريعة

د. جمال التركي

الرخاوى كادحا في فك شيفرة النص البشرى

اليوم (31 أوت / أغسطس 2009) صدر العدد 731 من  
النشرة اليومية للإنسان والتطور...

اليوم اكتملت 731 نشرة من الإنسان والتطور... يوماً  
بيوم، دون توقف أو انقطاع..

اليوم أكمل البروفيسور يحيى الرخاوى سنتين بالتمام والكمال، في "قراءته اليومية للنص البشرى في سوائه واضطرابه من منظور تطوري"، قراءة عمّقتها الوعي وعقتها السنين وأنضجها الخبرة والتجربة وحركتها الدهشة...

إلى اليوم مازال كادحا لوجهه تعال في فك شيفرة نص كائن كرمه خالقه على كثير ممن خلق تفضيلا...

بالأمس القريب عندما كانت النية تتجه لدعوة تكريمه في أحد المؤتمرات العربية، كتب لأصحاب الدعوة بتواضع العلماء: "أما دعوتكم فهي عندي هي التكريم ذاته "مضيفا"... وأنت خير من يعرف أن التكريم الحقيقي هو أن تصل الكلمة إلى أصحابها "ليختم بريده بقوله" يكفيني هذا والله ... "

في هذه المناسبة، إسحوا لى أن أقف وقفة تقدير واحترام لهذا الرجل الذى لم يحظ بتقدير بما هو أهل له ولعلمه ولعطاءه، من الاعتراف والتكريم، في عالم عربى يرضن بالتكريم على علمائه الحق، ويمجزيه لمن هم دونه علما وجهدا وعطاء وإشعاعا وتأثيرا.

نعم كنا قد كرمناه سنة 2008 "عميدا للطب النفسى العربى" بإمكانات جد متواضعة، نعم كان قد كرمه سنة 2005 البروفيسور محمد أحمد النابلسى رئيس مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية بجائزة مصطفى زيور للعلوم النفسية، نعم كرمته الدولة المصرية عام 1979 بجائزة الدولة التشجيعية في الأدب عن رواية "المشى على الصراط" (كرم كأديب وليس كعالم)، ولكن هذا التكريم لا يرقى برأى إلى تكريمه كعالم من أعلى هرم السلطة في بلده أو من هيئة علمية أو طبية تابعة للجامعة العربية.

إننا من موقعنا في شبكة العلوم النفسية العربية ندعو أن تكرم مصر البروفيسور يحيى الرخاوى بأعلى وسام الإستحقاق العلمى وأن يكرم عربيا بأن يسند له اتحاد الأطباء النفسانيين العرب أول جائزته بعد تفعيل "جائزة الإتحاد" (التي هي في طور التأسيس).

في وقتي له ..

إعترافا بفضله على أنسنة الإنسان وأنسنة الاختصاص.

اعترافا بسعيه الدؤوب في تخليص الطب النفسى من شركا شركات متعولة (مهما ادعت أنها في خدمة العلم والإنسان).

اعترافا بفضله على جيل كامل من الأطباء وأخصائى العلوم النفسية العرب في تأصيل وعيهم وتعميق إدراكهم بالنص البشرى.

إعترافا بتقصيرى في حق عالم أجزى لنا العطاء ولم أرق إلى مستوى علمه وعطاءه

أسأل الله له أن يتمتع البروفيسور الرخاوى بالصحة

والعافية وأن يحفظه راعيا لترشيد مسيرة علوم نفسية عربية هي في أولى خطواتها.

د. يحيى:

وأنت - يا جمال - بالصحة والسلامة،

والعطاء والأمانة،

والإبداع والإفادة،

والله العظيم يا جمال إن فضلك على استمرار هذه النشرة هو من أهم ما حافظ عليها حتى الآن.

بارك الله فيك، وفي معاونيك، وفي ابنائك وبناتك من ظهرك وفكرك وخلقك.

أما بالنسبة لاقتراحك الكريم، فهو في حد ذاته كما أشرت سابقا هو التكريم الحقيقي،

وأنت تعلم من يُعطي الجائزة الأعظم في نهاية النهاية،

الحمد لله.

أ. زكريا عبد الحميد

امض بنفس التلقائية.. مع كل الاحتمالات.. يا "من انسن الاختصاص وفك شفرة النص البشري" على حد ما ذكر بصدق د. جمال التركي في نشرته بشبكة العلوم النفسية العربية .وعيد ميلاد سعيد ياد. يحيى مع التمنيات بدوام الصحة والعطاء

د. يحيى:

شكراً لك وجمال

أدعو الله أن أكون عند حسن الظن.

د. أميمة رفعت

أعرف أنني أكون أحيانا مندفعة في ردود أفعالي ولكنني لا أملك سوى أن أفزع من إقتراحك أن تلغى يومية الثلاثاء لصالح التصنيف والفهرسة.

بماذا ستفيدنا الفهرسة، كيف تجمعنا سويا، كيف تحرك أفكارنا ومشاعرنا. مازلت أعاني من إفتقادي لأبواب ذهبت كانت تحرك وعيي وكان لها، ولازال، مذاق خاص في فمي وهي أبواب المقال مثل أنواع العقول، والعدوان والإبداع، وعن التفكير المعقلن... إلخ. هذه الأبواب هي التي تتمتع الوعي فعلا حتى وإن بدت صعبة للبعض كما فهمت مؤخرا من بريد الجمعة، ولكن كيف نتقدم للأمام وننمو لو كان كل شيء سهلا ومفهوما دون أي مجهود يُبذل؟

لم أعلق على تكرار باب التعنتة لأنني لاحظت تعلق الأكثرية به، ولكنك أردت الرأي، وها هو رأيي: أعتقد أن أصدقاء النشرة "يربحوا" عند هذا الباب، وهذا ليس عيباً لأن حبهم له جعلهم يفتحون أبواباً للمناقشة في البريد مما أكمل وظيفة التعنتة تماماً. ولكن لماذا "نريح" مرتين؟ ما الهدف؟ ثم لماذا إختلت أبواب المقال؟ وأخيراً هل إختللت الأبواب النفسية كلها في (دراسة في السيكيوإثولوجي)، والذي أراه بالمناسبة جيداً ومفيداً جداً، ولكن هل ستختفي الحالات ويختفى التدريب؟

هل تعدنا يا د. يحيى لتوقف النشرات لكن تدريجياً؟

من حقدك إذا كنت تعبت، ولكن إذا أوقفته فأرجوك إجعل آخر أعدادها أمثلها واثراها وليس فهرساً وتصنيفاً... أشكرك لسعة صدرك.

د. يحيى:

أوقف ماذا يا أميمة؟ وأعدكم لإيقاف ماذا؟

وهل هذا أصبح في مقدوري أصلاً؟

أشعر أنني إذا توقفت قبل أن يتوقف قلبي بإذن الله، فسوف يكون حسابي عسيراً

الحمد لله

هذه الموضوعات الدسمة وغيرها من هذا الطراز هي التي أخذت مني نصف عمري وأكثر، ومع ذلك قولي لي مَنْ من الذين يهتمون بالمسائل والإشكالات التي طرحتها وقلبتنا مجتاً ونقدنا وأنا أعرض فروضي ونظرياتي، من منهم قد أشار إشارة واحدة إليها، بالاختلاف معها، أو نقدها،... الخ

أما هؤلاء الأبناء والبنات الذين "يؤدون الواجب اليومي" Home work، فهم شابات وشبان طيبين، لو سكت يوماً عن إلزامي لهم بالتعقيب كنوع من التدريب الجري، بالتهديد بجرماهم من حضور مروراتي إذا هم لم يعقبوا، هؤلاء الأبناء والبنات لو رفعت عنهم التهديد يوماً واحداً لما كتبوا حرفاً واحداً.

ثم دعيني أطمئنك أخيراً أنني قد عدلت نهائياً عن فكرة نشر الفهرسة،

وسوف أعود أحياناً إلى ما اختفى - مؤقتاً - من أبواب.

أم عندك اقتراح آخر لست أنا المنوط بتنفيذه؟

مثلاً يمكن اقتراح إلى ربنا ليجعل اليوم أطول، أو الاسبوع 14 يوماً أو مضاعفات ذلك، وهو أرحم الراحمين.

ربنا يسهل (لست أدري كيف) هو - سبحانه - أدري،

يبقى أنا مالي أنا؟!!!

شكراً.

## د. علي سليمان الشمري

الله يعطيك الصحة وطول العمر ولايجرمنا من ابداعك وانتاجك الفكرى الغزير. حقيقة يا دكتور يجيى تفاجأت كثيرا بتغطيت موضوع الادمان وهو تقريبا الشغل الشاغل في هذه الايام وكنت اتصور ان ماكتبته عن الادمان اقل من هذا بقليل. وبسبب العودة الى الفهرست اقول "كأنك ايقتننا من سيات ونبهتنا على موضوعات في غاية الاهمية كالادمان والغصام". انا بصفتي متابع لما تنشره على هذا الموقع المبارك اتنى استمرارك على نفس النهج واذا اتفقنا على اهمية الفهرسة فلاباس من تدويره اذا امكن بين ايام الاسبوع اى مرة يكون بدل موضوع يوم السبت ومرة عن الاحد الى اخره ماعدا يوم الجمعة لكونه بمثابة التغذية الاسترجاعية مع اعتقادي ان جميع المواضيع مهم بل واكثر من ذلك وشكر.

د. يحيى:

كما ترى من ردى على د. أميمة، لقد عدلت عن أن تحل فكرة الفهرسة محل نشرة أى يوم آخر.

د. أسامة عرفة

الوالد الحبيب كل عام وأنت متجدد الابداع ودائم العطاء  
أرى أن المسألة أكبر من تصنيف محتويات النشرة، المسألة في الأساس هي الإحاطة بـ وتدوين ممنهج لإنتاجكم العلمى والأصعب منه مدرستكم العلاجية وجماع خبرتها ناهيك عن تداول إنتاجكم الأدبى والنقدى والأصعب في كل ذلك تتبع المشترك الفاعل والمطور وهو تلك الضفيرة الفريدة بين ما هو علم وما هو أدب وما هو إنسانى في قراءة ومواكبة وحفز حركية البشر في جدلية التدهور والارتقاء

إن ما تصبو إليه يحتاج فريق عمل محب لشخصكم متفهم لنتائجكم المبدع مواكب لتاريخكم أو لنوع القضايا التى اكتنفها إبداعكم وبحث مساحه هائلة من الوقت ضمن جدول زمنى وخطة عمل دقيقين آخذين فى الاعتبار أنه من الصعب تصنيف مكتبة لفكر ما زال فى عنفوان حركته وتطورة تصنيف المتحرك النابض يحتاج لمهارة لاعبى الأكروبات المحترفين وليس لخبراء الأرشفة وأمناء المكاتب النابئين، هل ندع النهر يشكل مجراه بعنفوان تدفقه؟؟؟

د. يحيى:

شكرا يا أسامة

ولكن: مرة أخرى يا أسامة: أين كنت؟

شكرا

كل اقتراحاتك على العين والرأس، وهى موضوعية فعلا، لكنها ليست فى متناولى فى حدود إمكانياتى.

عاهدت ربى أن أملأ ما تبقى لى من وقت بما هو أحق بالوقت،  
لكن المشكلة أننى لم أعد أعرف ما هو أحق بالوقت،

أدع لى يا أسامة

ورمضان كريم

ولا تحرمنا منك أحيانا

أ. وليد طلعت

كل سنة وانت طيب يا أستاذنا. كل رمضان وانت بخير وصحة  
وكل نشرة وأنت فى عطاء متجدد

د. يحيى:

وأنت بالصحة والسلامة والكتابة والتعليقات (غير المديح  
والأمان الطيبة).

\*\*\*\*

د. أميمة رفعت

أشكرك مرة ثانية على تشجيعك، ولكن يبدو أنه لم يصلك  
الجزء الأول مما كتبت. فعذرا. ها هو ذا أرسله من جديد

د. يحيى:

أكرر أسفى، وقد نوهت فى مقدمة بريد اليوم على هذا  
الخطأ منى، أو من السكرتارية وأرجو من القارئ صديق الموقع  
ومتتبع الدراسة أن يقرأ هذا الجزء الذى نشره اليوم أولا  
ثم يعيد قراءة الجزء الثانى الذى نشرناه فى ملحق بريد  
الأسبوع الماضى، فالدراسة جادة، وهى إبداع فى ذاتها، وتحتاج  
لقراءة أكثر من مرة، جدا.

شكرا يا أميمة

هيا....!!

\*\*\*\*

ملحق البريد

الجزء الأول من نقد:

أحلام فترة النقاها: نجيب محفوظ

بقلم

د. أميمة رفعت

(هى أشياء صغيرة لا تزيد على حجم الكف، يقول بعض الكرماء  
إنها قصص، ومصدر إلهامى فيها أحلامى الحقيقية التى أراها).

هكذا يصف محفوظ آخر أعماله "أحلام فترة النقاها" جريدة  
الرياض عدد 29 مارس 2006.

يستلهم محفوظ من أحلامه فيبدع صورا صغيرة في حجم الكف تحكى فكرا كبيرا بمجم ما تكون بفكره وتشكل في شخصيته على مدى ما يقرب من قرن من الزمان هو عمره كله (95 عاما تقريبا).

قرن عاصر تاريخنا طويلا من تاريخ مصر والعالم: أحداث سياسية وإقتصادية كبيرة، حروب وثورات وحركات تحرير، نهضات - وأحيانا كبوات - أدبية وحضارية في مصر والعالم العربي والغربي. عاش وامتزج بكل هذه الأحداث فامتزجت به وأصبحت واحدا. ذاب في الحضارة المصرية القديمة وفي أساطيرها، وفي حضارات الشرق والغرب وأساطيرها. جذبته الجمال والفلسفة وحبته الوجود والموت. عشق ماضيه وجذوره؛ الحسنة والجمالية والعباسية والإسكندرية وأحيانا ذكريات طفولته وشبابه فمئجها لهما ودمما ونبضا وأحالاها إلى حاضر تجرى أحداثه أمام أعيننا... وكانت خلاصة كل ذلك ومحصلة هي آخر إبداعاته "أحلام فترة النقاها" .. ويا لها من أحلام!!

تخرج هذه الخبرة الفردية الثرية الفريدة من أعماقه متشربة بحبرة إنسانية بشرية أعمق، لا يستطيع الوصول إليها إلا مبدع حساس خلاق كنجيب محفوظ. وقد تعامل محفوظ مع هذه الخامة بصنعة ومهارة.

فأحلام النقاها عمل دقيق قام به حرفي ماهر، صائغ يتقن صقل الأحجار الكريمة الخام وتشكيل الذهب. قام بتشكيل خبرته فخرجت من بين أنامله مشغولات فنية صغيرة الحجم، دقيقة التفاصيل، مبهرة في جمالها ورونقها ثم رصعها بأحجاره، فارتفعت قيمتها لإبداعها بقدر إرتفاع قيمة خاماتها النادرة فأصبح نمجها لا يقدر بمال ..

لم يكف محفوظ بهذه المشغولات الرائعة، كل على حدة، ولكنه نسقها جنباً إلى جنب حتى كون بها لوحة هائلة كلوحات الفسيفساء تخطف الأبصار ويصعب على العين تتبعها ورؤية تفاصيلها المنفردة. فإنفرد كل برؤيتها كما يحلوه وكما يصور له خياله، وسمح ثراؤها للجميع بالإجتها مما عدّ الآراء وأثرى الرؤى.

تخطى عدد الأحلام الخمسمائة حلم، كتبها على مدى عقد كامل، لم يتكرر منها أى حلم أبدا

1. يُنشر في الموقع - كما وعد الرخاوى - مائتا وستة حلم مصحوبة بقراءته الخاصة جدا والتميزة "التقاسيم".

وأحاول هنا دراسة الأحلام أولا ثم دراسة التقاسيم حين يكتمل نشرها، بإعتبار أن كلا منهما عمل مميز قائم بذاته برغم إتصال الأخير بالأحلام إتصالا مباشرا. والعلان تجربتان فريدتان في الأدب بصفة عامة، بحسب معلوماتي، ولذلك فقد أثارنا فضولى كقارئة هاوية. ومحاولتى هذه ليست إلا محاولة متواضعة (أرجو أن أكون على قدر مسئوليتها الكبيرة) لقراءة هذا العمل العظيم في إنتظار وإشتياق لأن أقرأ بدورى محاولات أكثر تحصنا وعمقا.

## الخلق، الحياة، الموت

بدأت في قراءة الأعلام منذ عام ونصف تقريبا، وكلما قرأت ثم أعدت ثم راجعت كلما تمحورت رؤيتي لهذا العمل الفني أكثر فأكثر حول فكرة واحدة هي وجودية الإنسان وعلاقته بالكون. وأرى أن كل حلم على حدة يدعو للتأمل في الكون، والنظر في الحياة ثم إعادة النظر فيها مرة أخرى بعد إضافة الموت إلى أبعاده.

و"الكون" هنا لا يقتصر على الكون الخارجي، أو هذا الفضاء الذي نحاول فهمه ورؤيته بالحسابات الفلكية والتكنولوجيات الحديثة، وإنما هو أعمق بكثير. .. هو الكون المزدوج الذي لا نعرفه إلا قليلا. فبرغم أننا لسنا أكثر من ذرات متناهية في الصغر بالنسبة له، إلا أن كلا منا يحتويه بداخله.

ما بداخلنا هو صورة مصغرة microcosmos للكون الأكبر macrocosmos. وفي كثير من أحلام هذا العمل لا نستطيع التفرقة بين الكونين، فظلام الجهل بالكون الأكبر يقابله ظلام اللاوعي بداخلنا، ومضات النور التي تفاجئنا لتشخذ بصيرتنا تقابل النور الذي يحى بعض الظلام عن الكون الأكبر فتتكشف لنا بعض أسراره. وما أن تنكشف الحجب فترة وجيزة حتى يغرق الإنسان مرة ثانية في الظلام، ويظل يسعى ويكد لينير لنفسه ويبصر لعله يصل يوما ما إلى الرؤية المطلقة، فيرى خالقه سبحانه.

ويبدو أنه كلما تعمقنا أكثر في الداخل تمكنا من الإنطلاق من هذا العمق إلى رحاب أوسع في الخارج، حتى إذا ما لامسنا بؤرة وجودنا نرى الله بداخلنا. .. ومع هذه الرؤية نحيط بالكون كله ونرى خالقه!!!

بهذا الفكر الصوفي صاغ محفوظ أحلامه. وقد وجد سبيله إلى ذلك عن طريق الرمز، فإستخدم الرموز الكونية التي ظهرت منذ زمن سحيق في الأساطير ليكتب أحلامه، فكان هذا العمل الرمزي السريالي الجميل.

ولكن كيف يُقرأ هذا العمل؟ وكيف تُقرأ الأسطورة؟ وما هي أصلا الأسطورة؟

لا يجب النظر للأسطورة على أنها حكاية أو قصة، ولا جدوى من التساؤل بعد حكيها " لماذا " أو "كيف"، كما لا يصح أن نقيسها بالنظريات والفروض العلمية للتاريخ أو الفلسفة مثلا أو أن نقيم عليها الأحكام الدينية أو الأخلاقية الفوقية. فالأسطورة لا تُقرأ بالعين أو بالعقل وإنما كما قال شارل كريني c.kerényi نتركها تنساب كالماء الرائق، نشرها فتنشر في خلابانا وتهز الأوتار الخفية لمشاعرنا فنشعر بها !2

أليست هذه هي الطريقة التي يجب قراءة أحلام فترة النقاها بها أيضا؟ !

والأسطورة حكي شعري، لها موسيقاها الخفية، موسيقى كونية ترجعك إلى أصل الأشياء. فمع الأسطورة ترجع إلى اليوم الأول لكل شيء والكائن الأول من كل شيء من الإله للإنسان للحيوان



للنبات. وهي تبحث في كمال الكون، الداخلي والخارجي، كما تبحث في جوهره وطبيعته وعلاقته بالإنسان. هذه المادة الثرية هي المادة الخام التي تخلق داخل الأسطورة "حركيتها" الخاصة. . وهي الحركية التي تسمح لها بالتغلغل في عمق تاريخ الإنسان وفي لاوعيه وفي أحلامه وفي كل وجوده دون أن يشعر

كان من الطبيعي إذن أن نجد رموزا كونية لها علاقه وثيقة بالأسطورة في أحلام محفوظ وهو يسير غور عالم الداخل ويشد ترحاله إلى العمق ناشدا الوصول إلى جوهر الوجود.

عبر هذه الرحلة يستعرض محفوظ سعي الإنسان وكدحه متمثلا في شخصية "الخالم" الذي يقوم برحلات ومغامرات حلمية قصيرة تتخلل الرحلة الكبرى. هذه الرحلات ما هي إلا إستعراض عميق ومكثف لحياة الإنسان في سعيه الدائم حتى يلاقى الله تعالى (يلاقيه داخله فيراه خارجه). أحداثها تكشف الكثير عن نجاحاته وإخفاقاته، تكشف محاولاته للتكامل مع نفسه ومع الكون الخارجي وأيضا محاولاته الحثيثة للمعرفة. كما يرى خلالها (في داخله) الكون ومفرداته ويعبر عنها برموز وبأسلوب غاية في الروعة.

وفي هذا السياق أستعرض الحلم رقم (1) كبدائية لهذه الرحلة من الأحلام:

#### الحلم 1:

اسوق دراجتي من ناحية إلى أخرى مدفوعا بالجوع باحثا عن مطعم مناسب لذوى الدخل المحدود، ودائما أجدها مغلقة الأبواب، وحانت مني التفاتة إلى ساعة الميدان فرأيت أسفلها صديقي، فدعاني بإشارة من يده فملت بدراجتي نحوه وإذا به على علم بجالي فاقترح عليّ أن أترك دراجتي معه ليسهل عليّ البحث، فنفذت اقتراحه وواصلت البحث وجوعى يشتد، وصادفتني في طريقى مطعم العائلات، فبدافع من الجوع واليأس اتجهت نحوه على الرغم من علمي بارتفاع أسعاره، ورأيت صاحبه وهو يقف في مدخله أمام ستارة مسدلة، فما كان منه إلا أن ازاح الستارة فبدت خرابة ملأى بالنفايات في وضع البهو الفخم المعد للطعام، فقلت بانزعاج:

-ماذا جرى؟

فقال الرجل:

أسرع إلى كبايجي الشباب لعلك تدركه قبل أن يشطب، ولم اضيع وقتا فرجعت الى ساعة الميدان، ولكنني لم أجد الدراجة أوالصديق .

التيمة الأساسية في هذا الحلم هي "الجوع"، وهو الدافع الذي يحرك الخالم طوال الحلم. ويتكرر الجوع بنفس هذه الشدة في الحلم (30) والحلم (90)، وتأتي موائد الطعام والطعام نفسه في أحلام أخرى مثل (61) و(72)... فما الجوع؟ هل هو يبحث فعلا عن طعام يشبعه؟ في إعتقادي أن محفوظ يتحدث عن "جوع الإنسان إلى المعرفة"، المعرفة بمعناها الأشمل. . المعرفة الروحية.

وهو يبحث عنها في كل مكان ولا يعرف لها طريقا معينا يسلكه فهو يسوق دراجته باحثا (من ناحية إلى أخرى) .

وإستخدام (الدراجة) للبحث لافت للنظر، فقيادة الدراجة مرهقة وتعتمد على المجهود الشخصي للفرد وتتطلب السيطرة عليها مجهودا أكبر من السيطرة على سيارة مثلا، فالخالم إذن يسعى سعيا حثيثا ويبدل كل ما في وسعه دون أن يكون لديه أدنى فكرة عن في أي إتجاه يسير أو من أين ينهل معرفته .

ورغم جهله بالطريق إلا أنه كان واعيا تماما لشئئين مهمين يعمل حسابهما طوال الرحلة وهما: إمكاناته الشخصية (باحثا عن مطعم مناسب لذوى الدخل المحدود)، والزمن (حانت منى إلتفاتة إلى ساعة الميدان). ويبدو أن إمكانات الإنسان لا تؤهله للحصول على "المعرفة" بهذه البساطة فالسألة صعبة و شاقة ومصادر المعرفة (دائما مغلقة الأبواب) .

في مرحلة من رحلته يتمهل صاحبنا قليلا، ربما ليتحرى الدقة في البحث، فيتخلى عن الدراجة ويعتمد على قدميه فتصبح المسألة أبطأ وأصعب وخاصة وأن (جوعه يشتد) مع مرور الزمن .

في هذه المرحلة يصادف (مطعم العائلات): أعتقد أن العائلات هنا رمز للمجتمع ككل الذى يتكون من أفراد وأسرة؟ كما أن إضافة لفظ (المطعم) الذى يوحى بالخميمة والخدمات والأخذ والعطاء إلى لفظ (العائلات) الذى يحمل نفس المعنى يوحى بنمط حياة المجتمع بأكمله، ومعنى أشمل يوحى بنمط حياة الجنس البشرى .

ويدخل صاحبنا هذه الحياة بنشاطها ومسارها المعتاد متشككا، على ما يبدو، في حصوله على ما يرغبى إذ أنه لا يدخل إلا (بدافع من الجوع واليأس)، ومتخوفا مما قد تكلفه هذه التجربة من ثم (على الرغم من علمى بإرتفاع أسعاره) .

(بهو) الحياة فخم، يعتقد الخالم أنه معد أصلا للروحانيات ولتقديم المعرفة للإنسان ولكن للأسف (ينكشف الستار) فلا يجده سوى (خرابة ملأى بالنفايات) فيندهش!

ولكنه يحاول بسرعة الإستمرار في سعیه واللحاق بزمن الشباب (كبايى الشباب) الذى يكاد يتركه و(يشطب) . ينتبه إلى الزمن (رجعت إلى ساعة الميدان) فيجده قد مر!

فات الأوان، ولم يعد لديه من الجهد ما يمكنه من الإستمرار، فقد إختفت أداة سعیه (لم أجد الدراجة)، ويكون الثمن الذى يدفعه لإختياره هذه الحياة المادية الخربة هو شبابيه وطاقته .

هذا التأمّل في حياة الإنسان طوليا وسعیه خلالها يتكرر أيضا في الحلم (91):

في البدء كانت العربية. كنت أدفعها أمامي بقوة ومرح. وذات يوم وجدت على سطح العربية طفلة فازدت نشاطا ومرحا وتتابع القادمون حتى غطوا السطح فاستنفدوا قوتي ومرحى. وشعر الراكبون بمعاناتي فعزمت على ترك العربية حالما تسنح فرصة طيبة. وبمرور الأيام خلا السطح، رجع إلى أصله. أما أنا فلم أرجع بل ازدت ضعفا وأخيراً ركنت العربية ورقدت إلى جانبها.

(في البدء كانت العربية): تذكرني هذه الجملة بالآية الإنجيلية "في البدء كان الكلمة"، وإذا كانت الآية تعنى بداية خلق الكون، فبداية الخلم هنا ربما تعنى بداية الحياة. ولكن لماذا العربية؟ هذه ليست سيارة وإنما عربية يدفعها أمامه، كأنها عربية يد ولكنها هنا مخصصة لنقل ركاب (طفلة ثم آخرين)، أى أنها أشبه بالكارثة يقودها الخالم ولكن بدلا من جرها يدفعها للأمام.

هنا علينا أن نتوقف قليلا! فالكارثة كرمز لها مكانة كبيرة في كل الأساطير، بل أن لأجزائها دلالات كونية عظيمة، فالشكل المربع للعربة نفسها يمثل "الأرض" في الأساطير الصينية وإذا كان لها قبة مستديرة فوقها فهي تمثل "السماء" والحدوى بينهما ينظم أمور الأرض والسماء ويقودهما نحو التكامل، الفكرة مكررة في الأساطير الهندية مضافا إليها العجلتين المستديرتين الممثلتين للأرض والسماء وبينهما عمود محورى ما هو إلا محور الكون.. فهي عربة كونية!

أما البوذيون فيرونها في أساطيرهم تمثل "الذات" بغرائزها وشغفها وماديتها وهى أقرب ما يكون إلى كل ما هو حسى وله علاقة بالجسد والحدوى هو "النفس" أو الروح التى تقودها وتسوسها وتسيطر عليها وتقومها، أى أن هذا الثنائى يمثل الطبيعة المزدوجة للإنسان المادية الحسية والروحانية. وهذه ليست المرة الأولى التى تظهر فيها الكارثة في الأحلام فقد ظهرت في الخلم (83) أيضا في جو أسطورى واضح حيث كان يقودها حصان مجنح والحدوى فتاة جميلة. ولنا لقاء بها لاحقا.

نتصور إذن أن هذه العربية والخالم معا يمثلان الإنسان جسدا وروحا في بداية رحلته في الحياة.

كان صاحبنا يدفع العربية أمامه بحماس ولا يجرها، مما يوحى بالخفة وسهولة الحركة. الجهود في الدفع أقل منه في الجر رغم أن السيطرة على العربية في الدفع أصعب منها في الجر، مما يجعلنا نتخيل الحركة غير موجهة جيدا بل هى غالبا في جميع الاتجاهات بلا تحديد. ثم تظهر (طفلة) على سطحها.. في هذا السياق نرى الإنسان "جسدا" و"روحا" ثم تضاف إلى الإثنين "الحيوية" (الطفلة) بكل ما تعد به من بدايات جديدة وآمال في المستقبل فتزيده (نشاطا ومرحا). ولكن (تتابع القادمون) في رحلة الحياة هذه، ولم تعد المسألة مجرد بدايات جديدة ولكنها حياة كاملة مليئة بالتفاصيل المرهقة تتابع القادمون حتى غطوا السطح فاستنفدوا قوته ومرحه (ثم تقل

حيويته حتى تختفي) إختفاء الطفلة من الحلم. ومرة أخرى نرى الزمن يمر (بمرور الأيام) فيخلو السطح، تسقط عنه التفاصيل وتختفى الصراعات ويظن أنه (رجع لأصله) ولكن في الحقيقة لا يرجع الإنسان كما كان أبداً، فقد (إزداد ضعفه). . وهكذا يتوقف الجسد الواهن (يركن العربة) ويتركها الخوذي (ليرقد إلى جانبها)!

أول ما يلفت النظر في هذين الحلمين هو الحركة، بالدراجة في الأول وبالعربة في الثاني، فنظنها العامل الأساسي المشترك للحلمين. ولكن لمن يدقق النظر يجد في الحقيقة أن ما يلون الحركة ويغير طبيعتها ويتحكم بها هو عنصر آخر في غاية الأهمية وهو عنصر (الزمن).

في الحلم (1) لا يظهر عنصر الزمن في البداية، ربما لم يشعر الخالم بعد بظهورته، وتبدو الحركة حماسية عشوائية (من ناحية إلى أخرى)، ولكن ما أن يصل صاحبنا إلى (الميدان) حتى يلتفت إلى الزمن!!

نرى هنا علاقة مهمة بين المكان (الميدان) والزمان (الساعة). فالميدان مكان واسع تخرج منه طرق عدة، فكأنه مفترق طرق بالنسبة للمار به. ونلاحظ أن هذا الميدان كان خالياً إلا من صاحب نصح يقف تحت الساعة أغلب الظن أنه ذات أخرى للحالم من داخله (إتضح انه على علم بجالي).

هذا الميدان الخالي يشعر صاحبنا بالوحدة والوحشة. ومع هذه الوحشة تظهر الساعة منتصبة منبهة مهددة بأن لحظة الإختيار قد حانت وأن عليه أن يتخلى عن عشوائيته ويترجل عن الدراجة ويتأن في إختيار الطريق. وبعد إختياره الحياة المادية، ربما كنتيجة لشعوره بالوحدة، وعدم حصوله على المعرفة الروحية التي يبغيها، يرجع صاحبنا مرة أخرى إلى الميدان وينظر إلى الساعة، فعليه أن يسرع هذه المرة إذ أن الزمن قد أصبح أكثر تهديداً.

الآن زادت الوحشة فلم تعد للنصيحة قيمة (فإختفى صاحبه) ولم يعد هناك جهد (إختفت الدراجة) وفات الوقت للحاق بالشباب.

يشعر القارئ بأن هناك وقفات زمنية يركز عليها الكاتب عند لحظات الإختيار بالذات، لحظة إختيار الطريق ولحظة الرجوع عن الإختيار الأول. صوت إيقاع الزمن عال حاد في هذه اللحظات يتردد صده في المساحة الواسعة الخالية للميدان.... وهكذا يغير الزمن من مشاعر الحلم أيضاً - وليس فقط الحركة - فيجعلها مشاعر متوترة قلقة.

في الحلم (91) يطل الزمن برأسه مع الكلمة الأولى (في البدء). فطالما هناك بداية لا بد من وجود نهاية ومرحلة زمنية فيما بينهما. وتأثير الزمن في تغيير نوعية الحركة واضح فهو البطل الحقيقي في هذه القصة، فحركة الزمن تصاحب حركة الخالم وإن لم تتبع إيقاعه، وهكذا (بمرور الأيام) يتغير

إيقاع صاحبنا رغم ثبات إيقاع الزمن فتتحول الحركة من حركة سريعة خفيفة حماسية مرحة إلى أخرى ثقيلة تعسة منهكة حتى تتوقف تماما.

وبينما يظهر الزمن مكثفا سريعا في الحلم الأول فنشعر أن الحلم يلثث معه ليلحق به، إلا أنه يحافظ على إيقاع ثابت واثق خفيف في الثاني يُنكب الحلم ويستنفذه، يصفه بودلير Baudelaire في قصيدته "مذاق العدم": " le goût de néant "

" وإبتلعني الزمن دقيقة بدقيقة Et le temps m'engloutit minute par minute "

وهكذا نرى الزمن في هذين الحلمين مهيدا متربصا بالإنسان يوهن قوته ويسحبه تحت عجلاته. . فيبدو لنا محفوظ متشابها!

ولكن من يتتبع الأحلام يجد أن هذه الرؤية هي أبعد ما تكون عن التشاؤم. . إذ أنه لما لم يستطع محفوظ أن يشبع جوعه للمعرفة الروحية في الحياة وقد وجد أن الزمن لا يمهل ولا يعطيه، تطلع إلى عالم الموت والغيب لعله يعثر فيه على هدفه المنشود.

فكيف يرى محفوظ الموت؟ وكيف يظهر في أحلامه؟

الموت في أحلام محفوظ ليس الفناء والعدم، وهو ليس مجرد مرحلة تتبع مرحلة أخرى التي هي الحياة، ولا هي مجرد إنتقال "سر الخالق" من عالم إلى آخر لا نعرف عنه شيئا، وإنما هناك "حركية ما" داخل الموت ذاته تشكل الإنسان وتطوره وتغيره فتخلقه من جديد أثناء موته.... وهكذا يتطور في الموت كما ينمو في الحياة دون توقف.

لذلك لا تختفي الأموات في أحلام فترة النقاها بل تجدها تظهر وتوجد وتتحدث وتتخذ مواقف إيجابية مثلها مثل الأحياء، حتى أنه في بعض الأحلام تكون مواقفها أكثر ثراء وتحديدا وحزما من بعض الأحياء.

ففي الحلم (6) مثلا جاء له المرحوم الشيخ محرم بعد ستين عاما من وفاته (بجبهته وقفطانه الزاهيين وعمته المقلوطة وقال دون مقدمات: هناك عايشة العديد من الرواة والعلماء، ومن حوارى معهم عرفت أن بعض الدروس التي كنت ألقبها عليكم تحتاج إلى تصحيحات فدونت التصحيحات في الورقة وجئتكم بها. قال ذلك ثم وضع لفاقة من الورق على الخوان وذهب)

نلاحظ صورة المتوفى الواضحة بتفاصيلها التي لم يحظ بها الحلم نفسه، فصورته مجسدة متجدثة.

كما نلاحظ أنه جاء من(هناك)... . جاء الشيخ محرم من عالم آخر لا نعرف عنه شيئا فيه الأموات لا يكفون عن الدرس والجدل والتصحيح.

هيئته وشكله الخارجى أنيق كما هو معهود عنه ولم يتغير، ولكن جوهره قد تغير فقد جد أفكاره وصححها ولم يكتف بذلك

بل قرر أن يكمل رسالته فيصح أفكار الأحياء من تلامذته. لم تنته حياة الشيخ محرم بالموت، فالموت هنا منحه حياة جديدة. لقد بدأ الشيخ محرم حياته بالموت 3!

لم يمنع الموت أيضا صديق الشباب وشهيد الوطنية في (76) من أن يكمل مسيرة الجهاد فقد تجسد لصاحبنا تحت شجرة مورقة (وعلى الرغم من مرور عشرات السنين على رحيله فإنه بدأ أنيقا في صحة وعافية) مرة أخرى يظهر المتوفى وسيما أنيقا. وقد أصبح أكثر حزما (أوقفني بإشارة من عصا بيده، ذكرته بعهد الصداقة فلم يعبأ بكلامى. .) فأراد التغيير بإيجابية ومنح صاحبنا عصا السيطرة والقوة والسلطة (التي بعثت فيه روحا جديدة) استطاع بها أن يقهر الفساد الذى ساد وعلا كالتل في عالم الأحياء وينظف مكانه. فإمتلأ أملا.

تبدو الحياة بعد الموت في أحلام محفوظ أكثر جمالا، والأموات أيضا أجمل شكلا وموضوعا.

نلاحظ أن الخلمين (1،91) إنتهيا بالتوقف عن الحركة، بينما بدأ الخلمين (6، 76) بمركبة نشطة نُقلت إلى حياة الخالم، فالشيخ محرم يدخل في الموضوع مباشرة (دون مقدمات) والصديق الشهيد يبدأ بالفعل فوراً ويتجاهل حديث الجاملات. فالحركة تأتي بعد السكون، ولأن تدمير القديم لازم خلق الجديد فلا بد من لحظة الموت في الخلمين الأوليين لتبدأ الحياة في الخلمين التاليين.

إلا أن محفوظا لم يكتف بهاتين الفئتين (الأحياء والأموات) ولكنه يصر على فئة ثالثة يصفها (باللذين طال غيابهم)! فمن هم هؤلاء؟

في الخلم (34) يلتقى (الصديقين الشقيقتين اللذين طال غيابهما) وقد حزن على طول الغياب حزنا شديدا ثم فرح لظهورهما فكان (العناق الحار). هؤلاء (يبشرانه بالفرح. . وبأنه سيأجر معهما إلى مكان جميل ذو رزق وفير) ولكن فقط عن طريق (أحد العظام شكلا وموضوعا)، حسب كلام هذا العظيم تحتاج الهجرة إلى (همة عالية وصبر طويل) ووعد خيرا ثم طلب منه (الإنتظار عند الجامع عند صلاة الفجر). هذان الصديقان وقد جاءا من عالم آخر أجمل بلا شك من حياة (التسول) التي يعيشها صاحبنا، وعداه بحياة الموت، والإنتقال إلى عالمها ولكن يحتاج الأمر حياة طويلة أولا وعمل جاد وصبر ربما ليتغير أثناءها ويتطور حتى يصبح مؤهلا لهذه النقلة الهامة. . وهكذا يأذن الخالق العظيم بنقله إلى هناك. يفهم من هذا السياق أن الشقيقتين هنا ربما كانا من الأموات.

ولكن في الخلم (57) يطل من نوافذ الحصن الصغيرة وجوه (يعرف كل وجه منها بل ووجهه)، ويصنفهم الخالم (البعض طال غيابه، والآخر رحل عن دنيانا في أزمنة مختلفة) فيحررهم وينتظر لقاءهم (بلهفة و شوق)، و يصفهم جميعا (بالأحبة). وهنا يبدو لنا أن من طال غيابه من الأحبة ليس بالضرورة من الأموات طالما أن الفئة الثانية قد غابت عن دنيانا فرميا أن من طال غيابه عنا ما زال في دنيانا وإن كنا لانراه لسبب أو لآخر.

أما الحلم (104) فتأتى المرحومة عين لتتسامر معهم على القهوة، ويعاتبها المرحوم المعلم (على طول غيابها) وعندما تحججت بالموت قال لها (الموت لا يفرق بين الأحبة؟). المعلم مرحوم (من الأموات) ويتقابل مع الحلم بطريقة طبيعية للسمر، والمرحومة عين (من الأموات أيضا) ولكن يطول غيابها حتى تظهر أخيرا..

فما حكاية هؤلاء اللذين يطول غيابهم؟! هل هم من الأموات أم من الأحياء؟ ربما يكونون من الأحياء الأموات، والأموات الأموات اللذين لا دور لهم ولا وظيفة فيغيبون عن العين في دنيانا وعن الذاكرة بعد رحيلهم وينتظر الكاتب رجوعهم إلى الوجود مهما طال غيابهم فهم جميعا في النهاية من "الأحبة"!

وربما يكونون من الأحياء الذين منعتهم غيبة الوعي أو غيبوبة المرض من الحياة بين الأحياء ولم يدركهم الموت في الوقت ذاته، فما أن يطالهم الموت حتى يأتونه في الحياة فيفرح بلقائهم!!! أيا كانت هويتهم فإننى أجد في هذا التنوع من الوجود الإنساني فكرا يدعو إلى التأمل والتعجب.

"تجدد الوجود الإنساني" هى فكرة موغلة في القدم، شغلت الإنسان دوما وستظل تشغله أبدا، وهى تمثل الخط الأساسى الذى نسجت منه الأسطورة نسيجها عبر الزمن. فقد أدرك الإنسان منذ البداية أن الموت هو المصير الختمى لكل كائن حى. وفكرة أن تغادر الحيوية الجسد وتتركه جثة هامة تتحلل وتختفى أصابته بالجزع، فكان لابد له من أن يبحث عن حل يتخلص به من هذه "النهاية"، فألهمته الطبيعة بذلك. البذرة تسقط من النبتة على الأرض وتدفن تحت التراب وتختفى ظاهريا ولكنها فى الحقيقة تتحول إلى شكل آخر، فتمد جذرا إلى أسفل وساقا إلى أعلى لتنبت من جديد. والقمر ينقص حجمه وشكله تدريجيا ثم يعيد دورته من جديد، والشمس تظهر لتأفل ثم لا تلبث أن تشرق من جديد، فلماذا لا يتجدد الإنسان هو أيضا ويعاد خلقه؟ وهكذا كانت هذه التيمة هى العمود الفقرى لكثير من الأساطير وبخاصة الأساطير المصرية التى لا يمكن فصلها عن الفكر اللاهوتى المصرى القديم.

فأخذت الأسطورة من الطبيعة والكون رموزها وحكت بها قصص الآلهة والربات، وصراعاتهم فى الوجود، خلقهم وماتهم وإعادةهم للحياة. تشرب وجودنا بهذا التراث الأسطورى فظهر فى أحلامنا، وإلتقطه محفوظ من أحلامه بحسه المرهف برموزه فجعله أداة للتعبير عن فكره الوجودى الصوفى، ثم وضعه فى إطار تشكيلى جميل لا يكمل فقط ما يريد حكيه وإنما يتعانق ويتشابك مع أفكاره ببراعة بحيث يصعب فعلا فصل الشكل عن المضمون.

د. يحيى:

هيا، يا أميمة

إياك أن تنقطع أنفاسك قبل أن تنهى هذه الدراسة المتميزة، فهى إعادة تشكيل نحن فى أمس الحاجة إليه كفى هذا الآن.

السبت 05-09-2009

## 736-القائمة للعسكري، قلم الطربوش وعمل ولى !!

## تعتة الدستور

..صاحبت هذا الرجل من 16 نوفمبر 1994 وحتى قرب رحيله الجسد،  
 بمناسبة ذكرى رحيله، 30 / 8 / 2006، رجعت إلى أوراقى فوجدت  
 أننى سجلت بعض ما دار بيننا من 11 / 12 / 1994 - حتى: 17 / 8 /  
 1995/ ثمانية أشهر فقط لا غير.. لماذا توقفت؟؟!!، أنا آسف،  
 وفيما يلى بعض ما كتبت حرفيا (تقريبا) :

1995/1/2

".....ما زال نجيب محفوظ يعلمنى- بلا فائدة - مناقب  
 الديمقراطية، مهما كانت نقائصها، وعيوبها، وما زال أغلب  
 المحيطين به يوافقونه، لكنهم يضعون شروطهم التى تلغيها  
 تماما، وأنا لا أتعلم، وأحلم، وأتصور أن البشر بما وصلوا  
 إليه من تقنيات ومعارف أقدر على ابتداء نظام آخر يحقق  
 المشاركة الفعلية غير هذا التسطيح المغرض الذى يجمع قشور  
 مواقف الناس من فوق سطح الوعى الظاهر، مجرد أنهم ليس  
 أمامهم بديل إلا الاستسلام لفرد متسلط.

رحت أحكى لأستاذ عن ما آلت إليه حال الناس مما يبدو  
 كأنه المحافظة على القيم الدينية، دون التزام بالقيم  
 الحقيقة، فرد قائلا: "ألا يعنى هذا أنهم قد كسبوا العقل  
 المصرى والسلوك المصرى دون قانون مباشر يمنع ويغزّم، كنت  
 ترى قديما الشرب فى الشوارع، والصخب فى أى مكان، والآن لا  
 يجرؤ أحد أن يعملها، ليس معنى هذا مزيد من التقى والورع،  
 ولكن معناه - سياسيا - أنهم كسبوا الجولة فى هذه المرحلة".

أقر وأعترف أن ما وصلنى ويصلنى من الأستاذ يجرئى لسلامة  
 منطق وقوة حجة، فهتمت منه أنه لابد من احترام ما وصل  
 إليه مجموع عامة الناس، وأن الحال التى آلت إليه مرحلتنا،  
 والنزى يمكن أن نرصده من خلال ما يمكن أن يسمى "المد  
 الدينى"، هو إعلان عن توجه أغلب الناس إلى ما اختاروا أن  
 يتوجهوا إليه، وما دام قد حدث ما حدث، وأنه لا يوجد بديل  
 واضح سوى بعض التكنوقراطيين والبيروقراطيين والعسكر، فلا بد  
 من إعطاء الفرصة، أربع سنوات فأربع سنوات، وما يكون  
 يكون فنحن لا نستأهل إلا ما هو نحن'.



كان هذا هو ملخص رأي الأستاذ كما وصلني خلال الشهرين الأخيرين، لم أهدم، ورحت أعيد بتكرار سخيف: "فأنت ترى أن علينا أن نتحمل أربع سنوات حتى تتاح الفرصة لتغير ما لم يصلح، ليكن، لكن هذه الأربع سنوات قد تمتد لتصل إلى أربعين أو أربعمائة، فيهب رأسه بغير إصرار، ويقول: " كم سنة مرت الآن علي الجزائر منذ أن رفضوا رأي الناس، وكم ضحية ذهبت من الجانبين، لقد كتبت في "وجهة نظر" آنذاك أنهم لو كانوا تركوا الجزائر لجهة الإنقاذ، إذن لكننا احترمنا رأي الأغلبية، ثم أظهرت السنوات الخمس التي تولوا فيها الحكم مدى صلاحيتهم، وربما كانوا قد فشلوا في الحصول على الأصوات التي سلمتهم الأمر"، وتعلو من أغلب الحضور أصوات المخاوف المعتادة، فيقول محمد، إن أول شيء سوف يعملونه هم أنهم سيغيرون الدستور ليحولوا دون أي احتمال لزوالهم، لأنهم سيعتبرون زوالهم ليس زوال الأشخاص وإنما هو رفض الإسلام، إن المصيبة أن القانون الذي سيأتي بهم لن يبقى قائما ليزيلهم، فيقول الأستاذ "ولو"، إن التجربة كفيلة أن تعلمهم وتعلمنا أن أحدا لا يستطيع أن يقف في وجه التطور أو الواقع إذا ما استمر الخطأ أو الفشل أو الفساد، لقد أعلن رئيس إمبراطورية نووية (يعني روسيا) انهيار كيان إمبراطوريته حين أدرك حجم الواقع المر الذي وصلوا إليه نتيجة تجاهلهم لغة المرحلة الزمنية التي يعيشونها، وإغفالهم نبض الناس، ثم يضيف لقد تحملنا خمسين سنة فلنجعلهم خمسا وخمسين، ستين!، ماذا سنخسر أكثر؟ ثم يستطرد: إن حدس الشارع المصري حين كان يغني الناس: 'الفاحة للعسكري، قلع الطربوش وعمل ولي' كان يشير إلى عمق وعي الناس الساخر وهو يكشف كيف أن الحاكم الديني المتسلط، ليس إلا حاكما عسكريا دكتاتوريا يلبس عمامة، بعد محاولة تخفيه بخلعه الرمز العسكري (الطربوش)، هذا الحدس الشعبي هو الذي سيزيح العسكر، وهو هو الذي يستطيع أن يزيع مدعى الولاية تحت أي اسم سلطة دينية، الواحد تلو الآخر!!..."

### ( انتهى المقتطف )

آسف يا شيخنا، ما كان ينبغي، وقد أتاحت لي فرصة أكثر من ثمان سنوات، أن أتوقف بعد ثمانية أشهر عن رصد ما وصلنا!!، ولكن ما تبقى منك في وفيينا قد كتب بمداد الحقيقة داخل داخل وعينا، فأعاهدك، ونعاهدك في ذكرى رحيلك أن نواصل حمل الأمانة إلى الناس، فكم كنت، وما زلت تحبهم جدا جدا، وهم - نحن- نحبك.

الأحد 06-09-2009

737- نجيب محفوظ "بالله عليكم: بل رحل هذا الرجل...!! (1 من 2)

## تعتة الوفد

ثلاث سنوات على رحيله، ولم، ولن يرحل أبدا

..صاحبت هذا الرجل من 16 نوفمبر 1994 وحتى قرب رحيله الجسدي عنا 30 / 8 / 2006، يوميا، ثم ثلاث مرات أسبوعيا، ثم مرتين ثم مرة، في البداية كنت متحمسا منبها ألتقط كل ما يصلني وأسجل بعضه بعد كل لقاء، حتى شعرت أنها ثروة أكبر من سعة خزائني التي أعرفها، والتي لا أعرفها، فتوقفت، رجعت إلى أوراقى فوجدت أننى سجلت بعض ما دار بيننا من 11 / 12 / 1994 - حتى : 17 / 8 / 1995 فقط لا غير، ثمانية أشهر كتبت فيها ما كتبت. لماذا توقفت !!! لست أدري، أنا أسف، وفيما يلي بعض ذلك:

"الأحد 1995/1/8"

...غبت عنه مضطرا لمدة 48 ساعة، ذهبت مساء إليه، ووجدته يمشى في الصالة، وحين رآني هتف "مش معقول"، وأخطرت كيف راح يبحث عن رقم تليفون ليسأل عن سر غيبي، وعن صحي، اعتدت مثل هذا الاستقبال، فهو سنة طبعه الدمث الكريم، وليس لأهميتي الخاصة، ومع ذلك لم أستطع أن أكرم فرحتي - عن نفسي، وأنا أتصور - خطأ - أنه يخصني به.

جلست بجواره، ملت على أذنه اليسرى استفسر منه عن الرأي الذي أرسله لندوة - "نحو مشروع قومي حضاري" والذي عقد بالأهرام، والذي يقول فيه "إن السبيل إلى نهضة هو الإسلام"، سألته هل قال ذلك فعلا؟ أجابني بالإيجاب، وقد وصلته دهشتي من هذا التصريح الذي لا يتناسب - ظاهرا على الأقل - مع ما لحقه باسم الإسلام بشكل أو بآخر، ذلك الإسلام المطروح على وعى هؤلاء الشباب كصفائح مسنونة من شظايا سامة ليست لها أدنى علاقة بالإسلام، وصلته دهشتي بجمها، سألته: أى إسلام يعني؟ قال لي إنه إنما قال ذلك رابطا إياه بأن يتم هذا في حوار مع معطيات العلم والإبداع وجميع مناهل المعرفة المعاصرة الأخرى، قلت له يبدو أن كلمة الإسلام تعني عند كل واحد من المسلمين وغير المسلمين معنى مختلفا، وكيف أننى أجادل

إبني وزملاءه منذ أعوام وهم يعارضون زعمى أننى مدين للغة ودينى بأغلب معرفتى بكل تنويعاتها، وهم ينبهوننى أننى أتكلم عن إسلامى الخاص، وليس عن الإسلام، فأى إسلام كان يعنى بتصريحه هذا؟، سألتنى: وهل كنت مشاركا فى هذه الندوة، (ندوة الأهرام) فأجبت بالنفى، لكنها كانت مثار تعليقات مختلفة مع زملاء فى المجلس الأعلى للثقافة فى لجنة ماء، سألتنى ماذا قالوا؟ قلت إن أحد زملائنا فى هذه اللجنة، وهو قبطى، ذكى، شجاع، علمانى، مستنير، خائف، يسارى (سابقا)، عقب تعقيبا هو الذى جعلنى أفتح الموضوع معه الآن، سألتنى شخى: ماذا قال؟ قلت إنه عقب، ما طاشفته، بأنها "...كانت كلمة "ماسخة"، لم تزد عن إعلان محفوظ: أنه مسلم".

أطرق شىخى صامتا فترة ليست قصيرة، ثم رفع رأسه قائلا: ماذا يريدون؟ وكأن بهم لن يشعروا بالأمان إلا إذا أنكر عشرات الملايين الذين يمثلون أغلبية شعبنا دينهم، أو تنكروا له. إن علينا أن نبدأ من الواقع، إن الأمان لا يأتى إلا حين يمارس الناس ما "هم"، وأغلب ناس بلدنا مسلمون، فليمارسوا إسلامهم، وحين يمارسونه بطريقة صحيحة، فإن الأمان سيعم كلا من الأغلبية والأقلية، هذا هو الواقع الواجب احترامه". قلت له، "إن المشكلة تتمثل فى حكاية التطبيق السليم هذه، من ذا الذى سوف يطبق أحلام وعود ديننا الخفيف كما ينبغى ويستحق؟"، قال لى: "هذه هى مشكلة كل النظريات والقوانين، ألم يحدث مثل ذلك فى تطبيق الماركسية فى الاتحاد السوفيتى؟"

فهمت، وتعجبت، وصمت، وأجلت استكمال اعتراضاتى وتحفظاتى، كان على أن أنصرف، وأنا أحدد له الميعاد التالى، قلت إننا غيّرنا ميعاد الثلاثاء إلى الأربعاء بمناسبة تحفظات بعض الأصدقاء بعد إعلان الحكم على الجناة، قال ليكن، ثم صمت قليلا وأردف "أليس بعيدا يوم الأربعاء؟" أدركت لتوى حاجته إلى الهواء والناس، قلت على الفور: سوف أحاول أن أتصل بمن تيسر، ثم تخرج غدا دون أن نعرف إلى أين. فتهلل، وطلب أن أكلم زكى سالم وتوفيق صالح ومن أستطيع.

### (اليوم التالى) الاثنين 19/1/1995

اتصلت بكل الناس ولم أستطع أن أوفق، ذهبت وحدى متردا خائفا من عجزى عن ملء الوقت، دخلت عليه قبل السادسة ويدى على قلبى، هو الذى فتح لى ربما قبل أن أدق الجرس، وجدته مرتديا جازا، سأل: معك أحد؟ قلت لم أعثر على "زبانن"، قال حتى محمد (إبنى) قلت إنه يحضر مناقشة رسالة زميل، قال شىخى إن زوجته عندها واجب عزاء، ابنة أخته، وذكر لى أسفا أن ثلاثة من أبناء إخوته قد ماتوا منذ أن دخل المستشفى، ابنة أخ وابنة أخت وهذه هى الثالثة، كان حزينا، يقرن الموت بقضاء الله دون أن ينتقص ذلك ذرة من زخم الحياة الذى يملأه، لا أدرى لماذا كنت أتصوره دائما بلا أخ ولا أخت، وهانذا أكتشف أنه -مثل البشر- له إخوة وأخوات، ينجبون صبياننا وبناتنا، يكبرون فى السن، وها هم

يموتون الواحد تلو الآخر، فيحزن لفراقهم، ما الغريب في ذلك؟ فيم دهشتي؟، ويبدو أنه لاحظ إسهامى، فأقبل يتأبط ذراعى مندفعاً وهو يقول كأنه يأمر "هيا بنا"، فتصورت أنه خشى أن أرجع في كلامى لافتقارنا إلى أصدقاء آخرين، أعدت تذكرته بأنه لن يحضر غيونا، فلم يرد، وزاد اندفاعه وهو يكاد يدفعنى دفع المشتاق دائماً إلى الهواء والناس، وقال: "ليكن، فلنمض الليلة رأساً لرأس (قالها بالفرنسية Tete a tete)، وفرحت ومضينا معاً...."

بالله عليكم: هل رحل هذا الرجل ؟؟؟!! (نكمل الأسبوع القادم).

الإثنين 07-09-2009

738- يوم إبداعي الشخصي: حوار مع الله (19)

وقال لمولانا النفرى فى موقف: ما لا ينقال (1 من 2)

(1) وقال لمولانا النفرى

"أوقفنى فيما لا ينقال وقال لى: به تجتمع فيما ينقال"

فقلت له

غمرتنى بفيضان محيط ما لا ينقال، يتجمع فى نهى زاخرا ي،  
فيما ينقال

لا قيمة للنهر إذا حسب أنه وليد السحاب دون بحر  
الغيط الأصل

كنت أحسب أنى أجمع فى ما ينقال، بما ينقال،

انتبهت وأنت تهدينى إلى هذا الغيط الزاخر بالغيب

الغيب قد يحتاج إلى أن ينقال، وهو يهدى إليك لأجمع فيه وبه.

مضطر أنا أن أجمع فيما ينقال لأنطلق منه إلى آفاق ما لا ينقال

أجمع فيما ينقال أو لا أجمع،

أتحسس طريقى إليك به أو بدونه

فأجمع فيه دون خوف منه، أو الاكتفاء به.

الحمد الحمد

الغيب الحق

(2) وقال لمولانا النفرى

"إن لم تشهد ما لا ينقال، تشئت بما ينقال"

فقلت له

الغيب امتداد بالمعرفة بلا نهاية

الغيب يقين لا ينقال

الغيب ليس عكس الشهادة،

هو السبيل إليها، وهى السبيل إليه،

تعلمت أن ما لا ينقال لا ينقال إلا بلغته

هى ليست قولاً أو حرفاً أو كتابةً أو رسماً أو رمزاً

أستأهل أن يضيع ما لا ينقال منى إذا أنا حاولت قراءته  
بغير أدواته

(3) وقال لمولانا النفرى

"ما ينقال يصرفك إلى القولية،

والقولية قول والقول حرف، والحرف تصريف."

فقلت له

القول والقولية، والحرف والتصريف:

رسوم عاجزة، لا زمة

أجتهد أن ينبض ما ينقال بما لا ينقال دون أن يتجاسر  
على قوله

يجيب اجتهادى فاستغفرك، وأرضى،

وألتمس لهم العذر

فسامحنى

وسوف تسامحنى

سامعتنى

(4) وقال لمولانا النفرى

"وما لا ينقال يشهد في كل شئ تعرفى إليه"

فقلت له:

وأيضا ما ينقال،

القولية تغلف ما ينقال فتبعده عنك،

هى اعجز من أن تبعدنى عنك،

تعرفى إليك هو بكل ما ينقال وما لا ينقال.

(5) وقال لمولانا النفرى

"وقال لى: العبارة ميل،"

فقلت له:

هى ميل "عن"، وهى أيضا ميل "إلى" ،

ومن يميز هذا من ذلك لا يستغنى عنها، ولا يخاف منها،

يميل بها، وتميل به، إليك

(6) وقال لمولانا النفرى

"فإذا شهدت ما لا يتغير لم تمل."

فقلت له

ما لا يتغير هو اتجاه السهم، ودوام نبض الحركة

كل ما عدا ذلك يتغير

الشهادة هى شهادة بيقين سلامة توجه السهم وزخم نبض  
الحركة،

كيف أميل بعدُ

(7) وقال لمولانا النفرى

"القول يصرف إلى الوجد،

والتواجد بالقول يصرف إلى المواجيد بالمقولات"

فقلت له

إذا حلت "المقولة" محلّ "الموجود" تراجعت الحقيقة،

حين نعطى للقول قيمة تجعله موجودا في ذاته بذاته، ليصبح  
مبرا للوجود، تضيع الحقيقة.

القول الذى يصرف إلى الوجد، يعدنى عنى، عنك

المواجيد بالمقولات غير موجودة،

المواجيد بالمقولات تطمسها المقولات

فلا "هى"،

ولا "أنت"

ولا "أنا"

(8) وقال لمولانا النفرى

"المواجيد بالمقولات كفر على حكم التعريف".

فقلت له

المواجيد بالمقولات غير موجودة

ربما كانت موجودة، لكنها ما دامت قد رضيت أن تنحبس في  
المقولات، وتنتسب إليها، فقد جنت على نفسها بالعدم.

العدم غير النفى

النفى موقف يثبت الوجود،

العدم تنازل عن الوجود.

المواجيد بالمقولات تنازلت عن وجودها، فكفرت على حكم

التعريف

سبتمبر 2009 : أسبوع 1



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009



**أ. د. يحيى الرفاعي**

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق باإجليزية و عيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

**المؤلفات**

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط ( ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفرى بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

**الانتماء إلى الجمعيات النفسية**

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

**إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية**

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

